

توظيف الدليل العقلي في الرد على الملحدين
من خلال القرآن الكريم

د. محمد بن عوض بن عبدالله الشهري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



توظيف الدليل العقلي في الرد على الملحدين من خلال القرآن الكريم

د. محمد بن عوض بن عبدالله الشهري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

تاريخ تقديم البحث: ٢٨ / ١٢ / ١٤٤٠هـ   تاريخ قبول البحث: ٦ / ٣ / ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة:

لقد شاء الله سبحانه أن يكون الحق والباطل في صراع إلى قيام الساعة، ولهذا الصراع في كل زمان ومكان صور متعددة وأشكال مختلفة، وكلما أجلب الشيطان بخيله ورجله لحرب الحق المتمثل في الدين الذي ارتضاه الله للخلق، فإن أهل الحق يفيئون إلى كتاب ربهم وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ويتوكلون على الله وحده يردون الباطل ويبيّنون الحق ويصبرون على ذلك حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. وفي العصر الحديث كان "الإلحاد" من أبرز صور ذلك الصراع، حيث ظهرت المذاهب والأفكار والدعوات الإلحادية بأقنعة متباينة، لكنها رغم تباينها تتفق على إنكار وجود الخالق، وحرب الأديان، كان لا بد من التصدي لها والوقوف في وجهها بالدليل والبرهان والحجة والبيان.

ولما كان أرباب الإلحاد وأتباعه لا يعترفون بالدين وأدلته النقلية، كان لا بد من اتخاذ الأسلوب المتفق عليه المتمثل في الأدلة العقلية التي لا يمكن أن يختلف عليها أو فيها عاقل، مع تأصيل تلك الدلالة وربطها بالقرآن الكريم، كما أن في ذلك تأكيداً على مشروعيتها، حيث استخدمها القرآن الكريم ووظّفها للرد على الملحدين. ومن هنا نبعت فكرة هذا البحث، وقد وسمته بـ: (توظيف الدليل العقلي في الرد على الملحدين من خلال القرآن الكريم)، سالكاً في كتابته المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان من أهم نتائجه: تميّز الدليل العقلي بالقوة؛ لوضوحه وتنوعه وتضمنه لدلالات عدّة، بالإضافة إلى اهتمام القرآن به وتوظيفه في تقرير وجود الله تعالى بطرق مختلفة تتضمن الرد على الملحدين، وأما توصياته فتنصب في أهمية إفراد هذا الموضوع بعدد من البحوث والدراسات، واستثمار دلالاته في الرد على شبهات الملحدين المعاصرة.

ويمكن إجمال محاور هذا البحث على النحو التالي:

- ❖ القرآن الكريم ومكانته. ❖ الدليل العقلي وأهميته.
- ❖ مفهوم الإلحاد وخطورته. ❖ دليل الخلق والإيجاد.
- ❖ دليل العناية والتدبير. ❖ دليل الإتقان والتقدير.
- ❖ دليل الإمكان والتخصيص.

(الكلمات المفتاحية: القرآن، الدليل العقلي، الإلحاد، الخلق، العناية، الاتقان، الإمكان)



المقدمة:

الحمد لله على تمام فضله وإنعامه، وعلى سابغ إحسانه وإكرامه، فبنعمته تتم الصالحات، وبعونه تدرك الغايات، فهو ذو الجلال والإكرام، وذو الطول والإنعام، فله الحمد واجباً وله الدين واصباً، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مما يتضمنه توحيد الله تعالى توحيده وإفراده في ربوبيته مع توحيده في ألوهيته وأسمائه وصفاته، وربوبية الله جل وعلا دلت عليها دلائل كثيرة ووفيرة كلها تؤكد شمول ربوبيته لكل شيء من ذوات ومخلوقات وأفعال وأحوال، لا يخرج شيء منها عن ربوبيته سبحانه.

كما أن ربوبيته أيضاً تستلزم إفراده بالعبادة، فيكون توحيد الربوبية مستلزماً لتوحيد الألوهية، فضلاً عما يكون له من الآثار العظيمة في تجريد التوحيد، وتحقيق العبودية، وكمال التعظيم والمحبة والإجلال لله ذي الجلال، وصدق اليقين والتسليم في الإيمان بالقضاء والقدر.

وتوحيد الربوبية وإن لم يكن مقصوداً لذاته في دعوة الأنبياء والرسل، إلا أن أهميته بالغة من جهة اللوازم والأحكام، والخصائص والدلائل، ومن جهة الصفات والعلاقات بينه وبين توحيد الألوهية، ومن جهة ما يقع فيه من القوادح والانحرافات.

ومن أعظم تلك القوادح والانحرافات جحد ربوبيته بإنكار وجوده — سبحانه وتعالى- ، مع ظهور أدلة ذلك وتنوعها وتوافرها في الكتاب والسنة

والإجماع والعقل والفطرة والحس ؛ ولهذا لا يكاد ينازع في هذا النوع من التوحيد أحد من الأمم السابقة ، بل كان الكفار الذين بعث إليهم نبينا –صلى الله عليه وسلم– مقرين به ومثبتين له ، كما ذكر الله عنهم ذلك في مواضع عدة من كتابه الكريم ، وإنما قال بإنكار وجود الله تعالى شذاذ من البشر قديماً وحديثاً ، إلا أن هذه الظاهرة الشاذة –تحت مسمى الإلحاد– شهدت في الأزمنة المتأخرة رواجاً ودعماً وتسويقاً وتصنيفاً من قبل دهاقنة الباطل ، وجلاوزة الفساد ، حتى أصبحت موجة الإلحاد تهدد المجتمعات الإسلامية ، بل أغرقت بعض أفرادها وجرفتهم ، فاستدعى ذلك أن تتضافر الجهود وتتكامل البنود لكشف زيف تلك الشبهات المتهافتة والمتهالكة ، وخاصة من قبل المختصين في أبواب الاعتقاد.

ولـمّا كان أولئك الشذاذ المنكرون لوجود الله تعالى لا يعتدون بالأدلة النقلية (الكتاب والسنة والإجماع) ، كان الأنسب في حقهم استخدام الأدلة العقلية التي يشترك في الإقرار بها والاعتراف بدلالتها أصحاب العقول السليمة والفطر السوية ؛ ولذا رغبت في بيان هذه الأدلة ، وحرصت على ربطها بالقرآن الكريم ؛ لاشتماله على جميع أنواع الدلائل والبراهين العقلية والنقلية ، فأبرزت ما تضمنه كتاب الله تعالى من الأدلة العقلية التي تدل على وجوده وكمال ربوبيته ، وكيف تم توظيفها في تأكيد ذلك ، والرد بها على الملحدين المنكرين لوجود الله وربوبيته تبارك وتعالى ، وقد زاد من حرصي على ذلك عدم وجود دراسة علمية خاصة بهذا الجانب الدقيق ، مع كثرة الدراسات والأبحاث التي تناولت ظاهرة الإلحاد في الآونة الأخيرة ، فأحببت

أن أسهم في هذا المضمار بهذه الدراسة المتواضعة، ووسمتها بالعنوان التالي:

(توظيف الدليل العقلي في الرد على الملحدين من خلال القرآن الكريم)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية وأسباب اختيار هذا البحث لعدة أمور من أبرزها وأهمها ما يلي:

١/ أن توحيد الله تعالى أهم المهمات وأوجب الواجبات، وتوحيده يتضمن الإيمان بوجوده وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وهذا البحث يتناول إثبات وجود الله الذي تبنى عليه بقية أقسام التوحيد.

٢/ اشتمال القرآن الكريم على أوضح الأدلة وأقوى البراهين في بيان العقيدة والرد على المخالفين ومحاورتهم بأساليب مختلفة وأنواع متعددة، ومنها الأدلة العقلية.

٣/ ظهور موجة الإلحاد والتشكيك في وجود الله تعالى، وبروزها على الساحة بشكل كبير من خلال طرق نوعية، ووسائل حديثة، حتى نفذت إلى عقول وقلوب بعض أبناء المسلمين، مما يحتم الوقوف في وجهها، وكشف زيفها بالبرهان والبيان.

٤/ بيان المنهج القرآني في تقرير وجود الله تعالى وربوبيته، باستخدام الدلائل العقلية، التي هي محل اتفاق بين العقلاء على اختلاف أديانهم، وتباين معارفهم، وتفاوت فهومهم.

٥/ حاجة المكتبة الإسلامية لبحث أو دراسة تركز على هذه المسألة المهمة، خاصة مع مسيس الداعي إليها في العصر الحاضر.

٦/ أن عدداً من الكتابات في هذا المضمار تحديداً لا تخلو من العفوية والارتجال، فضلاً عن وجود التداخل والتكرار والقصور، مع أنها لم تفرد بالكتابة والبحث استقلالاً.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة البحث في الأمور الآتية:

١/ أن ظاهرة الإلحاد بإنكار وجود الله والتشكيك في ذلك بدأت تعصف بالمجتمعات وتفتك ببعض من الناس، وقد اتخذت من وسائل الإعلام والتواصل الحديثة مركباً وطريقاً للتشكيك في الربوبية، وإلقاء الشبهات وزعزعت الثوابت الشرعية والمسلمات اليقينية.

٢/ غفلة عدد من الباحثين - ممن تناول هذه الظاهرة- عن منهج القرآن الكريم في علاج هذه الظاهرة ومجادلة أهلها بالأدلة العقلية التي تعد من أبلغ أنواع الدلائل وأقواها في الرد على الملحدين.

٣/ وجود الخلط والتداخل والتكرار في كلام بعض من تناول هذا الموضوع، مع كونه لم يفرد ببحث علمي مستقل، أو دراسة جادة منفردة.

أهداف البحث:

١/ بيان المنهج الأمثل في الموقف من المخالفين المستمد من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥]، وإيضاح المنهج القرآني في دعوة الملحدين ومجادلتهم والرد عليهم، وإظهار بطلان شبهاتهم وانحرافاتهم، ومناظرتهم بالأدلة المقنعة، وإقامة الحجة عليهم بالبراهين العقلية.

٢/ الكشف عن الأدلة العقلية التي وظّفها القرآن الكريم في حوار الملحدين لبيان الحق لهم، والتأكيد على تهافت أقوالهم ومزاعمهم أمام تلك الدلائل القطعية الدامغة.

٣/ إظهار القيمة العلمية للأدلة القرآنية، وما تميزت به من القوة والوضوح والإقناع، مع التنوع والتعدد في الأدلة واستدلالاتها.

٤/ إبراز نزر يسير من جهود علماء المسلمين وأئمتهم في ميدان الدفاع عن هذا الدين ومعتقداته والذود عن حماه، وبيان حقائقه، من خلال تفسير تلك الآيات؛ وفاءً لأولئك العلماء الأجلاء، وتقديراً لإسهاماتهم، وقياماً ببعض حقوقهم.

تساؤلات البحث:

يمكن إجمال التساؤلات التي سيحاول البحث الإجابة عنها فيما يلي:

١/ هل تناول القرآن الكريم ظاهرة الإلحاد وبيّن الموقف منه؟

٢/ هل استخدم القرآن الكريم الدليل العقلي في مناظرة الملحدين؟

٣/ ما أبرز الأدلة العقلية التي وظّفها القرآن الكريم في مناقشة الملحدين؟

٤/ كيف استطاع علماء المسلمين الاستفادة من هذا المنهج القرآني في دراسة ظاهرة الإلحاد؟

حدود البحث:

سيقتصر البحث على تناول نماذج وأمثلة لموقف القرآن الكريم ومنهجه في الرد على ظاهرة الإلحاد والملحدين من خلال توظيف الدلالة العقلية، باختلاف أنواعها، وتعدد أساليبها.

وسيقتصر على مدخل للبحث، ومن ثم دراسة وبيان أربع دلالات عقلية وظّفها القرآن الكريم في إطار الرد على الملحدين المنكرين لوجود الله أو المشككين في ذلك.

الدراسات السابقة:

بعد بذل الوسع في البحث، وبعد السؤال والاستفسار لم أعثر على بحث أو دراسة مستقلة تناولت موضوع **((توظيف الدليل العقلي في الرد على الملحدين من خلال القرآن الكريم))**، وما كتب عنه لا يعدو أن يكون إشارات ومقالات ونتف لا يخلو جُلها من إجمال وتداخل وتكرار دون بحث وتدقيق وتمييز وتحقيق.

أما بقية الدراسات فإما أن تكون معنية بالإلحاد كظاهرة أو مذهب على وجه العموم، أو بالأدلة العقلية وصلتها بالجانب العقدي بشكل عام.

فالموضوع يدور في دوائر ثلاث يخصص بعضها بعضاً، فدائرة الردود القرآنية مخصصة بدائرة الرد على الملحدين، ودائرة الرد على الملحدين مخصصة بالرد العقلي عليهم دون غيره من أنواع الردود الأخرى، كالردود النقلية.

ومن خلال ما سبق يتبين أن دراسة موضوع **"توظيف الدليل العقلي في الرد على الملحدين من خلال القرآن الكريم"**، لم يسبق أن بحث استقلالاً في دراسة علمية متخصصة، وما كتب عنه لا يعدو أن يكون إشارات تحتاج إلى بسط وتفصيل.

ولعل من أهم الدراسات التي تطرقت لبعض جوانب هذا الموضوع ما يلي:

- **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد**، للدكتور سعود العريفي، وهذه الرسالة كما يظهر من عنوانها مختصة بالأدلة العقلية النقلية في أبواب الاعتقاد عامة، فليست مختصة بدلالة القرآن الكريم من حيث الأداة ونوعية الدليل، وليست مختصة بوجود الله تعالى من حيث الموضوع والاستدلال؛ ولذا جاء فيها ما يتقاطع مع موضوع هذا البحث في مطلب واحد، تناولها الباحث بشيء من الإيجاز.

- **شموع النهار، إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي**، لعبدالله العجيري، وقد تناول فيه الباحث دلالتين عقليتين، الأولى: دلالة الخلق والإيجاد. والثانية: دلالة النظم والإحكام. وقد كان التركيز الأكبر للباحث على جانب الاعتراضات عليهما، فضلاً عن أنه لم يكن معنياً بربطهما بالقرآن الكريم.

- **جِلَاد الإلحاد**، لعمار الأركاني، وهذه دراسة مختصرة جداً، تناول الباحث فيها دليلين من الأدلة العقلية، الأول: دليل الإبداع والاختراع. والثاني: دليل الإتقان والإحكام، والباحث لم يلتزم في دراسته هذه بمعايير الكتابة العلمية البحثية وتقسيماتها وتفاصيلها، فضلاً عن أنه - كذلك- لم يكن معنياً بربط مادته بالقرآن الكريم.

- **دلائل الربوبية**، للدكتور أبو زيد مكي، وهذا البحث مع كونه يتألف من ثلاثة مباحث، لم يأت الكلام عن الأدلة العقلية إلا في شق من المبحث الأول، وجمع معها غيرها من الأدلة دون تفريق أو تمييز بينها، ولذا كان تناوله للأدلة العقلية دون توسع وإطناب، ومن الأدلة العقلية التي تطرق إليها: دليل الخلق والإيجاد، دليل الإحكام والاتقان، دليل التخصيص

والهداية، دليل التقدير والتسوية، ومع ذلك كله، لم يربط الكلام عنها بالقرآن الكريم.

- **منهج القرآن في دحض شبهات الملحدين،** لأفنان الغماس، وجُلّ هذه الرسالة في دحض الشبهات، كما هو ظاهر من عنوانها، واكتفت الباحثة بمدخل عن الأدلة القرآنية على وجود الله، كما أنها أدخلت فيه الأدلة العقلية وغيرها.

ومهما يكن من أمر، فهذا البحث يختلف عن غيره من الدراسات السابقة من عدة أوجه:

اقتصاره على مسألة وجود الله تعالى دون غيرها من المسائل.

اقتصاره على الأدلة العقلية فقط دون غيرها من الأدلة.

اقتصاره على ما ورد من ذلك في القرآن الكريم دون غيره من المظان.

وأما بقية الدراسات والأبحاث فأغلبها عام لم يتناول الأدلة العقلية القرآنية على وجود الله تعالى بنوع من الخصوصية والاستقلال والتفصيل.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث - إجمالاً- من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس.

وهي تفصيلاً على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتتضمن: مقدمة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع.

- **التمهيد:** وفيه ثلاثة أمور:

- الأول: حجية القرآن الكريم ومكانته.

- الثاني: تعريف الدليل العقلي.
- الثالث: مفهوم الإلحاد وخطورته.

- **المبحث الأول:** دليل الخلق والإيجاد وتوظيفه في الرد على الملحدين.
- **المبحث الثاني:** دليل العناية والتدبير وتوظيفه في الرد على الملحدين.
- **المبحث الثالث:** دليل الإتقان والتقدير وتوظيفه في الرد على الملحدين.
- **المبحث الرابع:** دليل الإمكان والتخصيص وتوظيفه في الرد على الملحدين.
- **الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث.
- **الفهارس:** وتحتوي على فهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وأما في كتابة البحث وتوثيق نصوصه فأتبعت فيهما الطرائق العلمية المعتبرة، وفق ما يلي:

- كتابة الآيات القرآنية وفق رسم المصحف، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من خرّجه مبيّناً درجته - قدر الإمكان- .
- توثيق النصوص الواردة بعزوها إلى مصادرها ما أمكن ذلك.

- الترجمة الموجزة –عند الحاجة– للأعلام الوارد ذكرهم عند أول ورود لهم، وتوثيق ذلك من مراجعه المعتبرة.
- التعريف بما يحتاج إلى تعريف من المصطلحات والغريب والفرق والأديان والمذاهب.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

وأخيراً، آمل أن أكون بهذا العمل قد قدمت لبنة متواضعة في صرح الأبحاث التي تُعنى بظاهرة الإلحاد وتفنيدها والرد عليها، وهو لا يعدو أن يكون جهد مقل، وعمل بشر النقص فيه صفة لازمة إذ الكمال لله وحده، هذا وأدعو الله أن أكون قد وفقت فأصبت فيما إليه قصدت.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*   *   *

التمهيد

الأمر الأول: حجية القرآن الكريم ومكانته.

إن مما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة أن القرآن الكريم كتاب الله تعالى منزّل من عنده على خاتم أنبيائه ورسله محمد –صلى الله عليه وسلم- تكلم الله به حقيقة، منه بدأ وإليه يعود، وقد تكفل الله بحفظه، ولم يكل حفظه لغيره كما هو حال الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فهو محفوظ من الزيادة والنقصان، ومنزه عن التحريف والتغيير والتبديل.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم هو "كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور البصائر والأبصار، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه. وهذا كله معلوم من الدين علماً ضرورياً، لا يحتاج إلى استدلال عليه"(١)، وقد توافرت وتضافرت أقوال الأئمة أعلام الأمة على ذلك قديماً وحديثاً، وخلفاً عن سلف.(٢)

وقد جاء التأكيد على تلك المعاني، ودعت الحاجة إلى بيان معتقد أهل السنة والجماعة وموقفهم من القرآن الكريم، عندما ظهر الخوض في صفات الله تعالى، وفي كلامه سبحانه على وجه الخصوص، وذلك من قِبَل المخالفين

---

(١) الموافقات، للشاطبي ٣/٢٠٠

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢/٢٩٨، مجاز القرآن، لأبي عبيدة ١/١، إعجاز القرآن، للباقلاني، ص١٧، البرهان في علوم القرآن، للزركشي ١/٢٤١، مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني١/١٩، النبأ العظيم، لمحمد دراز، ص١٤

لهم في تلك المسائل، ولهذا كان من أقوالهم في هذا الصدد: "وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ. فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرَ"[1]

وأما الإيمان به ووجوب الأخذ به ونقله إلينا كاملاً تاماً سالماً فمما انعقد عليه إجماع المسلمين قاطبة عدا بعض غلاة الرافضة، كما حكى ذلك العلّامة ابن حزم[2] (٤٥٦هـ)- رحمه الله[3]- حيث قال: "ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن وأنه هو المتلو عندنا نفسه، وإنما خالف في ذلك

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ١/١٧٢، وكلام الإمام الطحاوي متضمن في هذا الشرح.

(٢) ومعلوم أن أبا محمد ابن حزم من أهل التثبت في نقل الإجماع ونسبته لأصحابه، ينظر في ذلك: ابن حزم حياته وعصره وآراؤه وفقهه، لأبي زهرة، ص٣٤٨-٣٥٧

(٣) هو الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأندلسي القرطبي عالم الأندلس في عصره، أحد أئمة الإسلام، فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، وكان إليه المنتهى في الذكاء وسعة العلم بالكتاب والسنة، والمذاهب والملل والنحل والعربية، وكان من أجمع الناس قاطبة لعلوم الإسلام، من أجل كتبه "الفصل في الملل والنحل"، و"المحلى"، و"الإحكام في أصول الأحكام"، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، ومات مشرداً عن بلده سنة ٤٥٦هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ١٨/١٨٤، شذرات الذهب، لابن العماد ٣/٢٩٩، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/٣٢٥.

قوم من غلاة الروافض، هم كفار بذلك، مشركون عند جميع أهل الإسلام"[1]، كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)- رحمه الله- نحواً من هذا الكلام[2]، ومما يؤكد ذلك ويعضده أن جملة أهل الكلام المخالفين لأهل السنة والجماعة في عدد من أبواب الاعتقاد نقل عنهم ما يؤكد إثباتهم لأصل التنزيل وقطعهم بصحة نصه وسلامته من التبديل والتحريف[3]، وهذا كله مما يدل ويؤكد على المكانة العالية والمنزلة الرفيعة لكتاب الله العظيم عند المسلمين كافة على مرّ العصور وكرّ الدهور، ولا زال المسلمون على اختلاف مشاربهم يُجلّون كلام رب العالمين ويعظمونه، ويجعلون له القدح المعلى من الاهتمام والرعاية، ويعتنون به حفظاً وتلاوةً وكتابةً، وكذا تعلماً وتعليماً وتدبراً وعملاً وتحكيماً واستشفاءً، فكانت عنايتهم به شاملة للألفاظ والمعاني، وشُقِقَت من أجل ذلك علوم عدة من أبرزها: علوم القرآن، وعلم التفسير، وعلم القراءات[4]، ويحمل كل علم منها في طياته وتحت عباءته

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ٩٦/١

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٠٧/١٣

(٣) ينظر في ذلك: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص٦٠٢، ٦٠١، الكشاف، للزمخشري ٣٨٧/٢، التفسير الكبير، للرازي ١٦٠/١٩

ينظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، د.سليمان الغصن ١١١/١- ١١٤، الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٤٥

(٤) يرى بعض الباحثين أن مصطلح "علوم القرآن" وإن اصطلح فيه على معنىً خاص يتمايز به عن علم التفسير وعلم القراءات، إلا أنه غير مانع من استعماله مراداً به ما يتصل بالقرآن من علوم وفنون، سواء كانت تفسيراً، أم قراءات وحروفاً على سبيل السعة والتجوز في الاستعمال للمصطلح.

ينظر: علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، د.بريك القرني، ص٤٣

علوماً أخرى، والتراث الزاخر الفاخر الذي تركه علماء الأمة وأعلامها والباحثون قديماً وحديثاً في جميع الفنون المتعددة والمتنوعة ذات العلاقة بكتاب الله الكريم خير شاهد على ما سبق بيانه وإجماله[1].

أما حجية[2] القرآن الكريم فإن أهل السنة والجماعة يقرونها ويقررونها، لدلالة الكتاب والسنة والإجماع، بل هي عندهم في أعلى مراتب الاحتجاج على جميع مسائل العقيدة والشريعة، العلمية منها والعملية، الظاهرة منها

---

(١) ينظر في هذا: عناية الأمة بالقرآن الكريم عبر العصور، د.محمد العمر، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د.مساعد الطيار، جمع القرآن حفظاً وكتابةً، د.علي بن سليمان العبيد.

(٢) الحجية في اللغة: مصدر للفعل "حج"، وهو أصل يدل على معنى: القصد"، ويشتق منه معانٍ عدة، كالدليل والوجه والبرهان الذي يقصد به الظفر عند الخصوم، أو الغلبةً على الغير، أو ما دُوفع به المخالف، فالمستخدم للحجة إما أن يكون ناصراً لرأيه، أو مبطلاً لرأي خصمه.

واصطلاحاً: اختلف في معنى الحجية بحسب طبيعة العلم الذي وردت فيه، ومع تعدد وتنوع تعريفاتها إلا أنها متقاربة، فهي: "ما تصحح به الدعوى"، أو "ما دل به على صحة الدعوى"، وأما إذا أضيفت إلى الدليل -كما في هذا البحث- فيعني صلاحيته لأن يستشهد به على وجه يثبت صحة الآراء والمسائل المدعاة، وخاصة في الأحكام العقدية.

وتجدر الإشارة إلى أن الحجة تنقسم إلى قسمين قطعية وظنية، بحسب الفن والسياق الذي استخدمت فيه، إلا أن المسائل الاعتقادية لا يقبل فيها إلا ما هو قطعي الدلالة.

ينظر فيما سبق: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٢٩- ٣٠، القاموس المحيط، للفيرزآبادي، ص١/١٨٨، لسان العرب، لابن منظور ٢/٢٢٨، المصباح المنير، للفيومي، ص١٨٩، الكافية في الجدل، للجويني، ٤٨، التعريفات، للجرجاني، ٩٤، المغني، للقاضي عبدالجبار ٤/٢٥٥، الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص١٩- ٢١

والباطنة، وهذا معنى كون القرآن فرقاناً، بمعنى أنه يفرق به بين الحق والباطل، والصحيح والفاسد، والظلمات والنور، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، ولا عجب بأن يكون الله قد أقام به الحجة وأوضح المحجة، وبلغ به مراده وأنذر به، وجعل التحاكم والرجوع إليه، فهو الصراط المستقيم والنور المبين، قال سبحانه﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١- ٤٢]، والآيات الدالة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً؛ ولهذا كان التمسك بكتاب الله من أسباب السلامة من الضلالة والانحراف، كما قال ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله"[(١)].

(١) رواه مالك في الموطأ كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، حديث رقم (٢٦١٨)، ٢/٨٩٩، والحاكم في المستدرك، كتاب العلم ١/٩٣، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ١٠/١١٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣/٣٩، حديث رقم (٢٩٣٤)، قال ابن عبدالبر عن هذا الحديث: "محفوظ معروف مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد"، التمهيد ٢٤/٣٣١

قال الإمام الشافعي (٢٠٤هـ)- رحمه الله- : "فكل ما أنزل الله في كتابه- جل ثناؤه- رحمة وحجة، علمه من علمه، وجهله من جهله، ... فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"(١)

ومهما يكن من أمر فإنه بهذا يتقرر ويتأكد أن القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة هو المصدر الأول لتلقي العقيدة، بل قرر عامة علمائهم وأئمتهم أن القرآن الكريم كله في العقيدة، يقول ابن القيم في ذلك: "إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد"(٢)، كما نُقل مضمون هذا المعنى عن غيره من العلماء(٣).

---

(١) الرسالة، للشافعي، ص١٩- ٢٠، وينظر كذلك: مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، ص٧٥

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم ٣/٤٥٠.

(٣) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٣/٤١٦.

فالقرآن الكريم كله إنما هو في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[1]، بل لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وفيها إشارة إلى أصول الإيمان وأركانه –وعلى رأسها الإيمان بالله تعالى وإثبات وجوده- ، وما ينبثق منها وينضوي تحتها، أو يكون مستلزماً لها أو من مقتضياتها، فلا عجب بعد ذلك أن يكون القرآن الكريم هو الحجة البالغة والبرهان اليقيني، ومصدر تلقي العقيدة الأول.

الأمر الثاني: تعريف الدليل العقلي.

لا بد من التأكيد ابتداءً على أن الإسلام رفع منزلة العقل واحتفى به ونوَّه بشأنه، فكلمة "العقل" ومشتقاتها تكررت في القرآن الكريم أكثر من تسعين مرة تقريباً، فضلاً عن مرادفاتها المختلفة، والإشارات الكثيرة إلى المعاني التي يتضمنها النظر والتبصر والتفكر والتدبر[2]، ولذا جعل الشارع الحكيم العقل مناطاً للتكليف وسبباً له إليه يتوجه خطابه، ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: "رُفع القلم عن ثلاثة... والمجنون حتى يعقل"[3]، وذلك لأنه أداة للفهم والإدراك، وبه تكون إرادة الامتثال والاستجابة فعلاً وتركاً، ولذلك وضعت

---

(١) ينظر: شرح العقدة الطحاوية، لابن أبي العز ١/٤٣.

(٢) ينظر في هذا: العقل بين الفرق الإسلامية، لأحمد محمود محمد عابد، ص٢٩-٣٤

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً ٢/ ٥٤٥-٥٤٦، حديث رقم ٤٤٠٣، وابن ماجه في كتاب الطلاق باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ١/٦٥٨، حديث رقم (٢٠٤١)، وكذا أحمد في مسنده ١/١٤٠- ١٥٥، ٦/١٠٠، ١٠١

الأحكام وسنّت التدابير لصيانته والمحافظة عليه فعدّ أحد الضرورات الخمس التي أنزلت الشرائع للمحافظة عليها.

أما الدليل في اللغة: فيرجع إلى الأصل "دلّ"، والمصدر منه دَلالة، ودِلالة، بالفتح والكسر، والفتح أصوب، وقد يسمى الدليل "دلالة" تسمية للشيء بمصدره، ويجمع على أدلة ودلائل، وتدور معانيه على الهداية والإرشاد والإبانة، ويدخل في ذلك إطلاقات ثلاثة يعبر عنها بلفظ الدليل:

- الواضع والناصب له[١].
- الذاكر له والمنبه عليه.
- العلامة والإمارة التي فيها الإرشاد والدلالة.[٢]

والمراد في سياق هذا البحث: التعبير والمعنى الأخير، إذ المقصود بالدليل هنا ما فيه إرشاد إلى المطلوب، ودلالة عليه، دون من وضعه، أو ذكره.

ومعلوم أن الاستدلال هو طلب الدليل، والمدلول هو مقتضى الدليل ونتيجته[٣].

---

(١) أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن الإمام أحمد جوّز أن يسمى الله دليلاً، ودلّل على ذلك، ورد على من منعه.
ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٧/٢

(٢) ينظر مادة "دلّ" في: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٢٥٩/٢، لسان العرب، لابن منظور٢٤٨/١١- ٢٤٩، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ٢٩٢/٢، الكليات، للكفوي، ص٤٣٩

(٣) ينظر: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص١٧

ومما تجدر الإشارة إليه - بحكم العلاقة في هذا البحث بين القرآن الكريم والدليل- أن لفظ الدليل في القرآن لم يرد مراداً به ما يثبت العقائد، وإنما عبر عن ذلك بالبرهان والحجة والسلطان والبصيرة والآية والبينة، وكلها تتضمن معنى الدليل، وبعضها يزيد على مجرد الهداية والإرشاد بحسب أصل اشتقاقه، كما أن بين بعضها فروقاً[١].

أما الدليل في الاصطلاح: فقد كان محط عناية واهتمام كبيرين من لدن أهل الكلام، ومتكلمي المعتزلة والأشاعرة على وجه الخصوص[٢]، فيمكن تعريف الدليل في الاصطلاح بأنه: "ما يلزم العلم به العلم بشيء آخر"[٣].

وهذا التعريف يمثل القدر المشترك المتفق عليه بين من عرّف الدليل، وفيه التنبيه إلى خاصيّة الدليل: وهي مسألة التلازم بينه وبين مدلوله، إذ هي الطريق الذي يكون منه وصول المستدِل إلى مطلوبه، وكل ما استلزم شيئاً كان دليلاً عليه، وما لم يكن ثمت تلازم، فإنه لا يكون دليلاً، وسبيل العلم بوجه الدلالة في الدليل: إنما هو سبيل العلم بوجه لزوم اللازم للملزوم ليس إلا[٤].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ١٨

(٢) ينظر تفاصيل ذلك في: الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٢٢- ٢٩

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص١٠٤، ونقله بنصه صاحب كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ٢٩٢/٢، وبنحوه عرّفه الكفوي في الكليات، ص٤٤٠

(٤) ينظر: النبوات، لابن تيمية ٨٨٩/٢، الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص١٥١، ١١٩، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٢

ومما يحسن ذكره هنا بيان أن الدليل يمكن تقسيمه بعدة اعتبارات، أبرزها اعتباران:

١/ باعتبار إفادته العلم والظن، وعلى هذا ينقسم إلى قسمين: قطعي، وظني، ويطلق على الظني أحياناً الأمارة.

٢/باعتبار الأصل الذي يصدر منه الدليل ويعتمد عليه، وفيه ينقسم الدليل إلى قسمين: نقلي، وعقلي، وذهب بعضهم إلى إضافة قسم ثالث، وهو المركب منهما(١).

وعند التحقيق يتبين أن التقسيم الثلاثي يؤول إلى التقسيم الثنائي، لعدم تصور وجود دليل نقلي محض بجميع مقدماته(٢).

وهناك طريقة أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)- رحمه الله- تقوم على تقسيم الدليل إلى: شرعي وغير شرعي، والشرعي إما أن يراد به ما أثبته الشرع ودلّ عليه، وهذا يعلم بالعقل والشرع تارة، ويعلم بخبر الصادق وحده تارة، وإما أن يراد به ما أباحه الشرع وأذن فيه؛ فيدخل في ذلك ما أخبر به الصادق، وما دلّ عليه القرآن الكريم، وما دلت عليه وشهدت به الموجودات(٣).

---

(١) ينظر: التقريب والإرشاد، للباقلاني ٢٢١/١- ٢٢٣، البرهان، للجويني ١٦٥/١- ١٦٦، الإحكام، للآمدي ١٤٥/٢، المواقف، للإيجي، ص٣٩

(٢) ينظر: مصادر التلقي عند الأشاعرة، د.زياد الحمام، ص١٣١، الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٢٦- ٢٧

(٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ١٩٨/١- ٢٠٠، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٧١/٦- ٧٢

وبناء على هذا يرى بعض الباحثين أنه بهذا التقسيم يتم التخلص من التعارض المتوهم بين العقل والنقل، أو الخصام المفتعل بين الدليلين، فيُدرج العقلُ تحت مفهوم الشرع، ويطويه تحت جناحه بما لا يدع مجالاً لمن يدعي التعارض بينهما، أو يبحث عن تقديم أحدهما على الآخر[1].

ومحط الاهتمام هنا الدليل العقلي، ولذا سيعرّف به وتبيّن علاقته بالدليل النقلي في إطار موضوع البحث ومعطياته، ولكن الأنسب قبل الولوج في ذلك أن نحدد المراد بالعقل[2] اصطلاحاً، حيث تباينت معانيه وتعددت تعريفاته[3]، إلا أن المتأمل فيها يخلص إلى نتيجة مفادها أن العقل صفة، وهو الذي يسمى عرضاً قائماً بالعاقل، وعلى هذا فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه، ولا العمل بلا علم، بل الصحيح أن اسم العقل يتناول هذا

---

(١) ينظر: تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، د.طه العلواني، ص٥٢، الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٢٨- ٢٩

(٢) العقل في اللغة: ترجع مادته إلى "العين والقاف واللام"، فهو مصدر عقل يعقل، وأصل مادته ترجع إلى الحبس والمنع، وسمي عقل الإنسان عقلاً؛ لأنه يحبسه ويمنعه عما لا يليق، وعن الوقوع في الهلكة، ومسمياته الأخرى تدل على ذلك، ومنه العاقل والمعقول والعقال.

ينظر مادة "عقل" في: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٤/٦٩، لسان العرب، لابن منظور١١/٤٥٨- ٤٥٩، مختار الصحاح، للرازي، ص٢١٥،

(٣) ينظر ذلك التنوع والتباين في كل من: الكليات، للكفوي، ص٦٩٧، التعريفات، للجرجاني، ص١٥١، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للأنصاري، ص٦٧، العقل بين الفرق الإسلامية، لأحمد محمود محمد عابد، ص٢٠- ٢٨

وهذا[1]، وهما ما يعبر عنهما بالعقل الغريزي الطبعي، والعقل الكسبي المستفاد[2].

وعند التدقيق في مجموع الكلام السابق ومجمل تعريفات العقل يظهر أن العقل لا يخرج عن معانٍ أربعة، وهي باختصار:

١/ الغريزة المتأصلة في الإنسان: وهي مناط التكليف، وبها يتميز عن سائر الحيوانات.

٢/ العلوم الضرورية[3] التي تشمل جميع العقلاء: كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات.

٣/ العلوم النظرية المكتسبة: وهي الناتجة من دربة وخبرات ومعارف متراكمة.

---

(١) أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه، ينظر على سبيل المثال: مجموع الفتاوى ٢٨٦/٩- ٢٨٧، الرد على المنطقيين، ص١٩٦، ٢٧٦

(٢) ينظر في هذا: مفتاح دار السعادة، لابن القيم ١١٧/١، وإحياء علوم الدين، للغزالي ١٠٢/١

(٣) ويندرج تحت العلوم الضرورية عدة علوم ومبادئ، كمبدأ الماهية، ومبدأ عدم التناقض، ومبدأ الثالث المرفوع، ومبدأ العلة الكافية، وهي مبادئ يكون العقل بها عقلاً، وبها يفرق بين العاقل والمجنون، ولا يمكن للعقل البشري أن يعمل دون اعتماد عليها، والعجيب أن الموجه الإلحادية تشكك في هذه المبادئ الضرورية، لكنها تقيم كامل جدلها الإلحادي على هذه المبادئ!.
ينظر: بغية المرتاد، لابن تيمية، ص٢٦٠، براهين وجود الله، د.سامي عامري، ص٧٨- ٨٠

٤ / الأعمال الناتجة عن مراعاة مقتضى العقول ولوازمها، وما يسمى بالعقل العملي، أو العمل بالعلم، وهذا المعنى أبرز معاني العقل، وأكثرها استعمالاً في القرآن الكريم[١].

وحتى يزاد الأمر وضوحاً "فهذه المعاني الأربعة تجمع وتلخص التعريفات المتعددة التي قدمت للعقل، كما توسع من مفهومه، وتتسق مع النظرة الإسلامية العامة، ومقاصدها الكلية التي تعنى بالعمل والتطبيق أكثر من عنايتها بالأفكار النظرية المجردة، وإن كانت لا تهملها ولا تتجاهلها، لكنها تضعها في الحجم والإطار المناسبين دون إفراط أو تفريط."[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن من الباحثين مَن أجمل هذه المعاني في أمرين رئيسيين للدليل العقلي، وهما:

الأول: المبادئ الفطرية الضرورية.

الثاني: الملاحظة والحس[٣].

وهنا نصل إلى **تعريف الدليل العقلي**، الذي تعددت تعريفاته، وكثير منها مما أورده أهل الكلام، ومن تلك التعريفات: "ما يدل لذاته"[٤]، أو "ما دل

---

(١) ينظر: الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٣٤- ٣٧، العقل بين الفرق الإسلامية، لأحمد محمود محمد عابد، ص٢٦- ٢٨

(٢) الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٣٧، وينظر كذلك: منهج السلف بين العقل والتقليد، د.محمد السيد الجليند، ص٣٠

(٣) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص٩٠

(٤) ينظر: التقريب والإرشاد، للباقلاني ١/٢٠٤- ٢٠٥، البرهان، للجويني ١/١٥٥

على المطلوب بنفسه من غير احتياج إلى وضع"[1]، أو "ما لا يتوقف على نقل"[2].

كما قد يقصد به قيام العقل بجهد ذاتي يتبع فيه القواعد المنطقية وبدهيات العقول، دونما استناد إلى شيء من الأدلة السمعية[3].

ومع كون بعض هذه التعريفات، أو بعض ما جاء فيها يدعو إلى التعجب، بسبب دعوى وجود دليل عقلي محض دون استناد إلى النقل، مع القول باستحالة وجود دليل نقلي محض غير معتمد على المقدمات العقلية!!![4]

ومهما يكن من أمر فإن المراد من هذا البحث الجمع بين الدليلين في الإطار الشرعي "الدليل الشرعي"، لقوة الارتباط، وعمق التلازم، والتأثير المتبادل، وذلك في الجانب الذي يعنى بما هو ثابت بالعقل، لكن الشرع أرشد إليه ودل عليه[5].

ويمكن القول بعبارة أكثر وضوحاً، إن هذا البحث سيجمع بين الدليلين (النقلي والعقلي)، من خلال المنهج الذي اتُّبع من قِبل الدليل النقلي (القرآن الكريم)، لاستخدام الدليل العقلي في الوصول إلى الهدف المنشود الذي هو إثبات وجود الله والرد على من ينكر ذلك من الملحدين.

---

(١) ينظر: أبكار الأفكار، للآمدي ١/١١٥

(٢) ينظر: البحر المحيط، للزركشي ١/٣٦- ٣٧

(٣) ينظر: الأسس المنهجية لبناء العقيدة، د.يحيى هاشم فرغل، ص١٨٩

(٤) ينظر: الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، ص٤٠

(٥) ينظر: المرجع السابق، ص٢٩

الأمر الثالث: مفهوم الإلحاد وخطورته.

الإلحاد في اللغة: إذا تتبَّعنا كلمة "لحد" في المعاجم اللغويَّة، وجدناها تشير إلى معنى الميل والتجافي، والعدول والمخاصمة، والظلم، والشق، والطعن والجدال والمماراة والإعراض.

ومادة اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة[1]، يقال: ألحد الرجل في دين الله، أي: حاد عنه، وعدل، ولحد من باب قطع لغة فيه، ويقال: لحد الرجل في الدين لحدا، وألحد إلحاداً طعن، ويقال: ألحد الرجل إلى الرجل إذا مال كالْتَحَدَ، وألحد بزيد: أزرى به وقال عليه باطلاً، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك كله وغيره في كتب معاجم اللغة[2].

وقد ورد لفظ الإلحاد في القرآن في ثلاثة مواضع، وهي:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت: ٤٠].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٥/٢٣٦

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ٤/٢٤٣، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص٣١٧، مختار الصحاح، للرازي، ص٢٨٠، لسان العرب، لابن منظور ٣/٣٨٨

والمراد بالإلحاد في هذه الآيات: العدول، والميل، والجور، والتكذيب، والذنب[1].

أما الإلحاد في الاصطلاح: فيمكن تقسيم تعريفاته إلى قسمين:

القسم الأول: تعريف عام شرعي بناءً على أصله اللغوي:

فيكون الإلحاد بمعنى العدول عن الاستقامة، أو الميل عن الحق، أو ما يقتضي ميلاً عن شيء إلى شيء باطل، أو العدول عمَّا يجب اعتقاده أو عمله.[2]

فالمفهوم العام للإلحاد هو: الميل والحيدة عن دين الله الذي شرعه، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً الكفر بالله، والشرك به، وفعل شيء مما حرمه، وترك شيء مما أوجبه[3].

ويندرج تحت هذا القسم وهذا المفهوم عدة تقسيمات وأنواع ليس هذا موضع بسطها[4].

---

(١) جلّ تلك المعاني وغيرها نجدها في كتب التفاسير، ومنها: جامع البيان، للطبري ١٠/٥٩٨، معالم التنزيل، للبغوي ٣/٣٠٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/٤٦٦

(٢) ينظر في ذلك: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤/٢٣٦، الكليات، للكفوي، ص٤٩٠، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٢/١٢٤، فتح رب البرية، لابن عثيمين، ص٢١

(٣) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي ٥/٦٢

(٤) ينظر: منهج العلامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة، (رسالة ماجستير)، لسعود الغويري، ص٢٧- ٣١

القسم الثاني: تعريف خاص علمي معاصر، كمذهب من المذاهب المعاصرة:

جاء في المعجم الفلسفي: الإلحاد: إنكار وجود الله، ويكون إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود الله[1]، أو يمكن أن يعبر عنه بشكل أوسع فيقال إنه: إنكار وجود الله سبحانه، والإيمان بأن الوجود كله مادي، وأن الطبيعة هي الخالقة والمخلوقة، وإنكار كل ما ليس بمادة، فليس هناك غيب ولا وحي ولا دين، وليس في الوجود كله إلا المادة[2].

وهذا التقسيم فيه إشارة إلى من قسّم الإلحاد في آيات الله إلى نوعين:

الأول: الإلحاد في الآيات الكونية التي هي المخلوقات، وهو إنكار انفراد الله بها، بأن يعتقد أن أحدا انفرد بها أو ببعضها دونه، وأن معه مشاركاً في الخلق أو معيناً.

الثاني: الإلحاد في الآيات الشرعية التي هي الوحي النازل على الأنبياء، وهو تحريفها أو تكذيبها أو مخالفتها[3]، وربما عبر عن التقسيم بتعبيرات أخرى مقاربة[4].

---

(١) ينظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا ١/١١٩- ١٢٠، وينظر كذلك: التعريفات الاعتقادية، لسعد آل عبداللطيف، ص٥٧- ٦٠

(٢) ينظر: مذاهب فكرية معاصرة، د.محمود مزروعة، ص٢٦٤

وينظر كذلك: كواشف وزيوف، لعبدالرحمن الميداني، ص٤٠٩، المذاهب الفكرية المعاصرة، د.غالب عواجي ٢/١٠٠٣، رحلة عقل، لعمرو الشريف، ص٢١

(٣) ينظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين ٢/٢٣١

(٤) وذلك مثل من عبر عن هذين القسمين بجعل الإلحاد على ضربين:

والمراد بالبحث هنا هو ما جرى عليه الاصطلاح لدى الكتّاب المعاصرين ؛ إذ قصروا الإلحاد على إنكار وجود الخالق ، ولذا فإنهم يرون أن الإلحاد هو : مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى ، فيدّعي الملحدون بأن الكون وُجد بلا خالق ، وأن المادة أزلية أبدية ، وهي الخالق والمخلوق في الوقت نفسه.[1]

وقد تنوعت أراء الباحثين في تقسيمات الإلحاد ، بحسب وجة النظر التي انطلقوا منها.

فمن نظر للإلحاد المعاصر بحسب الدوافع إليه ، جعله ثلاثة أقسام :

١ / الإلحاد العاطفي ، وهو الذي دافعه استشكال القدر.

- الإلحاد العقدي : بأن ينحرف عن اعتقاد الحق الثابت في الكتاب والسنة سواء في الإيمان بالله أو بقية أركان الإيمان.
- الإلحاد العملي : بأن يعصي أوامر الله ، بالقيام بضدها ، أو يقوم بتحريفها ؛ لتدل على خلاف مراد الله.

فيجعلون الأول إلحاداً في العقيدة ، والثاني إلحاداً في الشريعة.

ينظر : دلائل الربوبية ، د.أبوزيد بن محمد مكي ، ص١٣٩- ١٤١

وآخرون عبروا عن هذين النوعين بتعبير مغاير ، فقالوا :

- الإلحاد المطلق : ويقصد به إلحاد المنكرين وجود الله ، الذين لا يؤمنون إلا بالمادة المحسوسة.
- الإلحاد المقيد : ويعني به إلحاد المتدينين ، أي الذين يؤمنون بوجود إله خالق لهذا الكون ، وهؤلاء أصناف كثيرة ، وجعل تحت هذا التصنيفات تفريعات أخرى.

ينظر : مذاهب فكرية معاصرة ، د.محمود مزروعة ، ص٢٦٤- ٢٦٥

(١) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ٨٠٣/٢

٢/ الإلحاد المادي النفعي، وهو الذي دافعه الرغبة الجامحة في اللذات والرتوع في الشهوات دون قيود.

٣/ الإلحاد العقلي العلمي، وهو الذي دافعه ما يُزعم من نظريات فلسفية وعلمية[١].

وهناك من قسم الإلحاد باعتبار نوعه، وطبيعته، فجعله نوعين:

الأول: الإلحاد القوي[٢]: وهو نفي وجود إله (إلحاد نفي)، أو الإيمان أن الله غير موجود[٣].

الثاني: الإلحاد الضعيف[٤]: وهو عدم الاعتقاد بوجود إله، أو عدم الإيمان بوجود الله.

فالفرق بين الملحد الموجب والسالب - عندهم- هو أن الملحد الموجب ينفي وجود الله تعالى، وقد يستعين بنظريات علمية وفلسفية لإثبات ذلك،

---

(١) ينظر: الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، د.صالح سندي، ص٢١- ٢٢

(٢) ويطلق عليه مسميات أخرى مثل: الإلحاد الموجب، أو الإلحاد الصلب، أو الإلحاد الإيجابي.

(٣) يرى بعض الباحثين أن هذا النوع لا يُعرف أحد من أئمة الإلحاد يتبناه اليوم، بل الجميع في مؤلفاتهم ينكرون تلبسهم به؛ لأن النفي المطلق هنا متعذر ضرورة، لكنه التعريف الذي عليه جماهير عوام الملاحدة في الشرق والغرب، والموجود في الموسوعات والمعاجم الفلسفية القديمة.

ينظر: براهين وجود الله، د.سامي عامري، ص٦١- ٦٢

(٤) ويسمى أيضاً: الإلحاد السلبي، أو الإلحاد اللاأدري، أو الإلحاد الإيجابي.

بينما الملحد السالب يكتفي فقط بعدم الاعتقاد بالله نظرا لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها المؤمنون[١].

وقد تعددت تقسيمات الإلحاد وأشكاله إلى حد كبير، يتعذر معه ذكرها في مثل هذا الموضع[٢].

وأما خطر الإلحاد فلا يشك ذو عقل سليم ما في الإلحاد وانتشاره من خطر على الأفراد والمجتمعات، بل "إن الإلحاد أعظم نكبة طرقت البشر، وإن آثاره الشر الكبير والإباحية والفوضوية، وتقويض دعائم العمران، والسير إلى الهلاك والشقاء"[٣].

وإذا أردنا أن نجمل المخاطر والآثار السلبية للإلحاد على الفرد والمجتمع، فإن من أبرز ما يمكن أن يذكر في هذا الإطار ما يلي[٤]:

- **فقدان طعم السعادة، ولذة العيش، وراحة النفس:** وهذا ما دلت عليه كتاباتهم وتعبيراتهم في كتبهم ورسائلهم، ومن صور العذاب النفسي التي يعيشها الملحد: ضيق الصدر والشعور بالسجن النفسي، تكدر النفس،

---

(١) ينظر: معنى الإلحاد وأقسامه، أحمد خالد الطحان:
https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٩١٦٤/#ixzz٥qSTosOHA
وينظر كذلك: براهين وجود الله، د.سامي عامري، ص٦١- ٦٢، ميليشيا الإلحاد، لعبدالله العجيري، ص١٩، رحلة عقل، لعمرو الشريف، ص٢٠- ٢١

(٢) للتوسع في هذا الشأن ينظر: الإلحاد تعريفه وأشكاله ونشأته، د.خالد بن محمد الشهري:
https://www.alukah.net/sharia/٠/١٢٤٦٣٥

(٣) الأدلة القواطع والبراهين، لابن سعدي، ص١٤٣

(٤) ينظر: دلائل الربوبية، د.أبوزيد بن محمد مكي، ص١٨٦- ١٩٠

الغم والهم، الحزن والأسى، الرغبة في الانتحار تخلصاً من الحياة، إرادة الانتقام والظمأ النفسي؛ للتشفي من كل شيء في الوجود، مشاعر الكراهية والبغض، الخوف الشديد من الأوهام، الهلع الذي لا يهدأ، شدة الحقد على كل ما لا يطاوع في تحقيق الرغائب، الحسد الذي يكوي القلوب بناره، التمزق النفسي، الضجر من الحياة، جنون العظمة ومشاعر آلام الحرمان مما يصبو إليه منها، العزلة النفسية التي تولد الأنانية المفرطة، وهذه العزلة تقترن بالوحشية المضنية والمملة[1].

- **القضاء على الأخلاق والقيم:** الملحدون لا يؤمنون بقيم ثابتة توجه سلوك الناس، وتضبطه، وإنما لكل إنسان أن يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين.

وفي المقابل يدعو بعض أقطابهم إلى الفردية والأنانية، فلا كرم ولا بذل ولا تضحية من أجل الآخرين، وإن كان يتناقض حين يرى أن فعل مثل هذه الأمور يحقق شيئا من السعادة.

- **الدعوة إلى الإباحية:** الملاحدة يقولون بحرية الإنسان المطلقة، ويرون أن على الإنسان أن يطّرح الماضي، وينكر كل القيود، دينية كانت، أم اجتماعية، أم فلسفية، أم منطقية.

- **التفكك الأسري، والقضاء على الروابط الاجتماعية:** الإلحاد لا يعطي أي اهتمام لحق للوالدين ولا الحقوق الزوجية ولا صلة الأرحام ولا حقوق الجيران، بل لا يرون في نكاح المحارم الحرج في حال الرضى.

---

(١) ينظر: كواشف وزيوف، لعبدالرحمن الميداني، ص٥٢٩- ٥٣٠

- **الإجرام السياسي:** من مبادئ الملحد البقاء للأقوى، وقانون الغاب، ولذا لا يرى للشعوب الضعيفة الحق في العيش، فتُمَارَس معها أعظم أنواع البطش والإهانة.

* * *

المبحث الأول: دليل الخلق والإيجاد وتوظيفه في الرد على الملحدين.
المبحث الثاني: دليل العناية والتدبير وتوظيفه في الرد على الملحدين.
المبحث الثالث: دليل الإتقان والتقدير وتوظيفه في الرد على الملحدين.
المبحث الرابع: دليل الإمكان والتخصيص وتوظيفه في الرد على الملحدين.

لعل مما يحسن أن تُستهل به المباحث الأربعة المتضمنة للأدلة العقلية التي تم توظيفها في القرآن الكريم للرد على الملحدين بإثبات وجود الله تعالى، التنبيه والتأكيد على جملة من الأمور التي تعد في غاية الأهمية:

الأمر الأول: أن مسألة وجود الله جل وعلا من الأمور المغروسة في الفطر، قبل الحاجة إلى البرهنة عليها بالاستدلال والنظر[1]، ومع ذلك فللعقل دوره في تأكيد هذه المعارف الفطرية وتثبيتها، وإبرازها والتذكير بها حال غيابها والغفلة عنها، أو زعزعتها بفعل الشبهات التي قد تشوبها، ولا تعارض بين الأمرين، كما ألمح إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)- رحمه الله- بقوله: "ولا منافاة بين كون الشيء يعلم بالبديهة والضرورة، ويكون عليه أدلة"[2]، إلا أن الدلائل العقلية المستخدمة في الآيات القرآنية -والتي يُرد بها على الملحدين؛ لكون إنكار وجود الله هو عمدة قولهم- ، تتسم بجملة من السمات التي تجعلها محط الاهتمام ومركز العناية، لعل من أبرزها:

١/ اليسر والسهولة والوضوح والإيجاز، مع قرب المأخذ وموافقة الفطرة، ومعلوم أن الدليل العقلي كلما كان أقرب مدركاً، وأسهل تناولاً،

---

(١) ومع ذلك قد يكون الاستدلال عليها على من عرضت له شبهة فيها.

(٢) بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ٥٧٢/٤

وأظهر عند العقل كان أجدر أن يوثق به[1]. ولعل هذا ما عناه ابن رشد[2] (٥٩٥هـ)- رحمه الله- بقوله: "الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين: أحدهما: أن تكون يقينية، والثاني: أن تكون بسيطة غير مركبة، أعني قليلة المقدمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأُوَل"[3].

٢/ الكثرة والتنوع، وهذا مما لا شك فيه، فإذا كانت دلالة الأثر على المؤثر من الدلائل العقلية التي كثيراً ما ترد في نصوص الوحي، فإن جميع المخلوقات يمكن الاستدلال بها على الخالق ووجوده، بل ما من مخلوق إلا

---

(١) ينظر: القائد إلى تصحيح العقائد، للمعلمي، ص٨٧، وفي هذا يقول ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله- : "فإن العلم كلما كان الناس إليه أحوج، كانت أدلته أظهر، رحمة من الله بخلقه".

شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ١/١٣٧، وينظر مثل ذلك في: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ١٠/١٢٩

(٢) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي، المشهور بابن رشد الحفيد، المالكي مذهباً، عالم فقيه فيلسوف، ومشارك في الطب والمنطق وغيرها من العلوم، دافع عن الفلسفة وامتحن بسبب ذلك، به جملة من المصنفات في علوم مختلفة، من أشهرها "بداية المجتهد" في الفقه، و"مناهج الأدلة في عقائد الملة"، و"فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال"، ولد سنة ٥٢٠هـ، وتوفي عام ٥٩٥هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢١/٣٠٨، شذرات الذهب، لابن العماد ٤/٣٢٠، الأعلام للزركلي ٥/٣١٨

(٣) الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١١٦

وهو نفسه آية على وجود خالقه[1]، على وجه لا يشركه فيه غيره، وهذا ما يفسر القول بأن لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق[2].

٣/ التضمن لدلالات أوسع مما سيقت من أجله -كما في عامة المعالجات القرآنية لهذه القضية- ، فإذا ما دلت على إثبات وجود الله تعالى، فإنها تتضمن الدلالة على وحدانيته في ربوبيته وألوهيته، كما أن الأدلة التي سيقت للدلالة على الألوهية على سبيل المثال، هي متضمنة بالضرورة الدلالة على إثبات وجوده وربوبيته، من باب أولى.

٤/ الاستثارة للمكنون الفطري، والتذكير به في صيغ متنوعة، فتارة يستثير ما في النفس من تطلب الأسباب لمختلف الحوادث[3]، وتارة يذكر بذل العبد وافتقاره إلى ربه في حال وقعت عليه المصيبة[4]، إلى غير ذلك من الصيغ التي رام بها القرآن الكريم إيقاظ المعرفة الفطرية الكامنة واستثارتها، وتثبيت مضمونها[5].

٥/ أن مسألة وجود الله وإن كانت فطرية إلا أن الاستدلال عليها واجب على من عرضت له شبهة فيها، ومعلوم أن من القواعد الشرعية المرعية "أن

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية، ٥٨٣/٤

(٢) أورد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه العبارة وفصل الكلام عليها، ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٤٥٤/١٠

(٣) ومن ذلك على سبيل المثال ما في سورة النمل، الآيات ٦٠- ٦٤

(٤) وذلك كما في سورة الأنعام، آية ١٧، سورة يونس، الآيات ١٢، ٢٢

(٥) ينظر فيما سبق: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص٨٧- ٩٠، وينظر في ذلك أيضاً: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٨٧- ١١٤

تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز"، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية الدالة على الأمر بإبلاغ الدين، والتحذير من كتمان العلم.

الأمر الثاني: أن القرآن الكريم في مسألة الإدراك العقلي قدم لنا هيكلاً عاماً لوظائف العقل ودوره في تحصيل المعرفة، بما يخدم منهجه في دعوة الناس كافة إلى عبادة الله وحده[1]، ولا ريب أن شمول المنهج وعمومه لأفراد البشر قاطبة يجعله يخاطبهم من خلال وظائف العقل بما يناسب حال المدعوين، وبما يتناسب مع الموقف الذي يقدم لهم الحقيقة، وإذا قرأنا كتاب الله سبحانه وتعالى وجدنا أنه يقدم لنا مجموعة من الأدلة والألفاظ التي تدل على وظائف الفطرة العاقلة، يخاطب بها الناس من أجل أن يُعْمِلوا عقولهم، ويُقْبِلوا على عبادة ربهم، بما في ذلك الإيمان بوجوده جل وعلا.

وعلى ضوء منهج القرآن في تفسير الإدراك العقلي تفسيراً وظيفياً، يمكن حصر تلك الوظائف فيما يلي:

١/ وظيفة التعقل. ٢/ وظيفة التفكر. ٣/ وظيفة التدبر.

---

(١) ولا شك أن إثبات وجود الله متضمن في الدعوة إلى عبادته وحده دون سواه، ومعلوم أن توحيد الألوهية والعبادة متضمن لتوحيد الربوبية ومنه الإيمان بوجود الله تعالى، بمعنى أن توحيد الربوبية جزء من معاني توحيد الألوهية.
ينظر في هذا: درء تعارض العقل والنقل٩/ ٣٤٤- ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٧٧-٢٧٨، وكذلك: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د.إبراهيم البريكان، ص١١٣

٤/ وظيفة النظر. ٥/ وظيفة الفقه. ٦/ وظيفة التذكر[١].

وبالتعمق والبحث والتتبع لهذه الوظائف في القرآن الكريم والآيات التي وردت فيها تلك المصطلحات واشتقاقاتها يلاحظ أن العقل وهو يقوم بهذه الوظائف لا يُعمل كل وظيفة بصورة منفصلة، بل بصور مترابطة متكاملة، فالإنسان ذو اللب يتذكر ويتفكر، ويعقل المشهد الواحد، ويتدبر ويتذكر، وينظر ويفقه وينظر ويعقل، وهكذا، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في كتاب الله تعالى.

ومع هذا الترابط الوظيفي فلا مانع من أن يكون لكل تعبير أو لفظ ميزة أو خاصية أو لفتة تخصه في التعبير القرآني وتميزه عن غيره[٢].

الأمر الثالث: أن ما تم إيراده -في هذا البحث أو غيره- من الأدلة على هذه القضية قد يكون بين بعضها تداخل وارتباط من جانب أو عدة جوانب، كما أن مسمياتها قد تختلف من باحث إلى باحث ومن كتاب إلى كتاب، فضلاً عن أن بعض الباحثين قد يستحدث مسميات إضافية، وربما زاوج بين دليلين أو مسميين، بحسب ما يراه مناسباً، بل ربما أدرج بعضها ضمن بعض وأدخلها بعضها تحت بعض.

---

(١) كل وظيفة من هذه الوظائف جاءت في الآيات القرآنية الكريمة بتعبيرات متنوعة، وبأدوار مختلفة وأنماط متعددة، تصب في دائرة الإدراك العقلي وخدمته واستثارته، وقد بسط الكلام عنه في دراسات وأبحاث متخصصه.

ينظر: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، د.راجح الكردي، ص٦٢٩- ٦٤٢

(٢) ينظر فيما سبق: المرجع السابق، ص٦٢٩- ٦٤٢ (بتصرف)، وينظر كذلك: العقل بين الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً، لأحمد محمود عابد، ص٣٤- ٤١

وهذا –من وجهة نظري- لا مشاحة فيه، إذ الأمر ليس ضربة لازب لا يحيد عنها الناظر فيها ولا يزيد، بل الأصل والمقصود الوصول إلى الهدف المنشود، بإثبات وجود الله تعالى والرد على الملحدين المنكرين لوجوده ودحض شبهاتهم بالطرق والأساليب العقلية، التي وظّفها القرآن الكريم فأحسن توظيفها، حتى جاءت في أعلى صور البلاغة والإبداع، وأسمى وجوه الحجة والإقناع، وبقيت المهمة على العلماء والباحثين في بيانها وتجليتها بشتى الوسائل الممكنة، بالجمع أو الإفراد، وتحت أي مسمى كان ما دام لا يتعارض مع الأصول العقدية الثابتة، والقواعد الشرعية الراسخة في التلقي والاستدلال.

الأمر الرابع: أن هناك من الفلاسفة والمتكلمين من استدل ببعض الأدلة العقلية على إثبات وجود الله تعالى، ولكنهم ابتعدوا بها عن منهج القرآن الكريم في توظيف دلالتها على هذه القضية التوظيف الأمثل، ولذلك انحرفوا بها عن مرادها والغاية منها، ومن أبرز مظاهر انحرافهم في هذا الباب:

- ظنهم أن إثبات وجود الله تعالى وربوبيته هو غاية التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وإغفالهم لتوحيد الألوهية.
- زعمهم أن هذه الأدلة تعارض ما جاءت به الرسل –عليهم السلام- .
- أنهم يرون أن لا طريق إلى إثبات الصانع مثلاً إلا هذا الدليل الذي ذكروه، ومن ثم يرمون من خالفه بالإلحاد والمروق.

فالمتكلمون كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)- رحمه الله- في هذه القضية واستدلالهم العقلي عليها رداً على مخالفيهم من

الفلاسفة، قد "جمعوا في كلامهم بين حق وباطل، وقابلوا الباطل بباطل، وردوا البدعة ببدعة"[1].

كما أنه وبعد مناقشات مطوله لبعضهم في القضية ذاتها بيّن أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام في إثبات الصانع، التي أحدثها المعتزلة والجهمية، وتبعهم عليها من وافقهم من الأشعرية، وبعض أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم، قد طعن فيها جمهور العقلاء، فكما طعن فيها السلف والأئمة وأتباعهم، وذموا أهل الكلام بها، وطعن فيها حذاق الفلاسفة وبينوا أن الطرق التي دل عليها القرآن العزيز أصح منها، وإن كان أولئك المعتزلة والأشعرية أقرب إلى الإسلام من هؤلاء الفلاسفة من وجه آخر[2].

ومع ذلك فهذا الأمر خارج عن إطار البحث، وعليه فلن يتم تناوله أو خوض غماره حرصاً على الوحدة الموضوعية للبحث التي أُطّرت في عنوانه وحدوده، وحتى لا يتشعب البحث وتطول ذيوله، مع التأكيد على أن المسألة جديرة ببحث مستقل يسبر غورها ويميز دقائقها ويكشف عن حقائقها.

وفيما يأتي من البحث سيتم تناول أهم وأشهر الأدلة العقلية التي وظّفت في الآيات القرآنية، لإثبات وجود الله والرد على الملحدين الذين ينكرون ذلك، من خلال جملة من المباحث.

* * *

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٢٧٩/٨

(٢) ينظر: المرجع السابق ٢٤٢/٧، وينظر كذلك: ١٨٤/٣، ١٢/٨، ٩٣

المبحث الأول:

دليل الخلق والإيجاد وتوظيفه في الرد على الملحدين.

المقصود بهذا الدليل: الاستدلال بوجود المخلوق على وجود الخالق الموجد وهو الله سبحانه وتعالى، إذ إن كل موجود لا بد له من موجد، فلا يمكن أن ينتقل من العدم إلى الوجود بذاته، أو دون سبب خارج عنه[1].

كما أنه عرف بعدة مسميات منها: دليل الخلق، ودليل الإيجاد، ودليل الحدوث، ودليل الاختراع، ودليل المحرك الأول أو الحركة، والدليل الكلامي، والدليل الكوني، والدليل الكوزمولوجي (أي الكوني)[2]، ودليل

---

(١) تنوعت تعريفات الباحثين لهذا الدليل، لكنها قريبة في معانيها ومبانيها.

ينظر في ذلك: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥٠٦، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢١٧، دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٤٣، جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٣٣

كما جاءت الإشارة إليه في كتب المتقدمين، مثل: الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١١٦، الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ١/٢٠٠- ٢٠٢، بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية ٥٨٣/٤، درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٢١٩/٧، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية ٢٠٣/٣، شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية ٣٤/١، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٤٤٥/١٦، الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص٢٥٣، منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ٢٧٢/٢- ٢٨٢، الصفدية، لابن تيمية ٢٠/١- ٢٢، الصواعق المرسلة، لابن القيم ٤٩٣/٢- ٤٩٤

(٢) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص٩٥، منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الملحدين، لأفنان الغماس، ص٦٤

الإبداع، ودليل الملك[1]، وربما سمي وعبّر عنه بعبارات أخرى، كالحدوث والإمكان في الذوات والصفات، وكالعجز والنقص والافتقار[2].

ويعد هذا الدليل من أقوى الأدلة العقلية على إثبات وجود الله تعالى، إلا أنه مع ذلك من أسهل وأيسر وأشهر الأدلة على ذلك، ودلالته أظهر وأقرب الدلالات، بحيث يستوعبه المبتدئ قبل المنتهي، والعالم والعاميّ، وذلك راجع لقيامه على مبدأ السببية، وهو مبدأ عقلي عميق الغور في النفس البشرية[3].

وهذا الدليل مبني على مقدمتين معلومتين بالضرورة، وهما:

المقدمة الأولى (وهي قائمة على المشاهدة والحس): إثبات حدوث الأشياء المشاهدة، فهذه المقدمة مقتضى ضرورة الإدراك الحسي، وهي من جنس إثبات وجود الأشياء في الواقع الخارجي.

فكما لا يمكن الشك في الوجود الواقعي للأشياء، فكذلك لا يمكن الشك في حدوثها.

المقدمة الثانية (وهي قائمة على الضرورة العقلية): أن الحوادث المعلوم حدوثها بالضرورة لا يمكن أن يكون حدوثها ذاتياً، ولا أن توجد بلا سبب.

---

(١) جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٣٣

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣/٢٦٥- ٢٦٦، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية ٢/٩- ١٢، والرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص٣٤٥، شرح الأصفهانية، لابن تيمية ١/٣٤

(٣) ينظر: جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٣٧، وينظر كذلك: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص٩٥

النتيجة من المقدمتين: أن سبب وجودها هو الله جل في علاه، وهو خالقها وموجدها سبحانه وتعالى[١].

ويمكن تلخيص هذا الدليل بالطريقة المنطقية المشهورة بقولنا:

(العالم حادث+ الحادث لا بد له من مُحدِث وجوده من نفسه= الله هو المتصف بذلك سبحانه، فالله موجود)[٢].

وقد نبّه إلى هذا الدليل بمقدمتيه ونتيجته ابن رشد(٥٩٥هـ)- رحمه الله- ، حيث قال: "وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله، ووجود النبات، ووجود السموات. وهذه طريقة تبنى على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس:

أحدهما: أن هذه الموجودات مخترعة، ...

وأما الأصل الثاني: فهو أن كل مخترَع فله مخترِع.

فيصح من هذين الأصلين أن للموجود[٣] فاعلاً مخترِعا له"[٤].

وربما توسع بعض من تناول هذا الدليل في ذكر النتائج المحتملة، وتفنيدها؛ ليصل إلى النتيجة الصحيحة الثابتة، وذلك على النحو التالي:

---

(١) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥٠٦- ٥١٧، وينظر كذلك: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص٩٥- ٩٦، دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٤٤- ٤٦

(٢) ينظر: جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٣٧

(٣) أي: المخترَع المخلوق، كما هو واضح من دلالة السياق.

(٤) الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١١٦

النتيجة من المقدمتين: أن هناك سبباً لوجودها، وهو خالقها، وهو لا بد أن يكون واحداً من بين هذه الاحتمالات:

١/ العدم: (أي من غير خالق): وهذا مستحيل بالضرورة العقلية؛ لكونه غير موجود فكيف يوجد غيره، وهو لا يستطيع إيجاد نفسه[١].

٢/ الطبيعة: (أي وجود ذاتي بالقوانين والسنن والأسباب): وهذا لا يمكن أيضاً، لأمرين:

- أن هذه إجابة عن "كيف؟"، وليست عن "من؟".
- أن القول بالوجود الذاتي للممكنات مستحيل بالضرورة العقلية[٢].

٣/ مخلوق آخر: (أي التسلسل): وهذا مستحيل أيضاً؛ لأن قولنا "مخلوق"، يعني أنه كان معدوماً، محتاجاً إلى من يوجده، وتسلسل الفاعلين ممتنع بضرورة العقل، وتسلسل المؤثرات والعلل والفاعلية ممتنع باتفاق العقلاء، فالموجود إما قديم وإما محدَث، والمحدَث لا بد له من قديم ينتهي إليه[٣].

٤/ قديم غير محدَث: (أي مخالف لجميع المخلوقات في وجوده وصفاته): وهو الله جل وعلا، وهذا المطلوب إثباته، وهو الاحتمال الصحيح، والنتيجة الصائبة.

---

(١) ينظر الإشارة إلى هذا الاحتمال والرد عليه في: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية ٣/٢٠٣

(٢) ينظر في هذا: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية ١/٣٤

(٣) بيّن ذلك وأوضحه شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في: مجموع الفتاوى ١٦/٤٤٥، درء تعارض العقل والنقل ٣/١٤٩

فمعنى المخالفة في وجوده لجميع المخلوقات، أي: لم يسبق بعدم، ولا يلحقه فناء.

ومعنى المخالفة في صفاته لجميع المخلوقات، أي: لا ندّ له فيها ولا نظير، وليس كمثله شيء[1].

وهذا الدليل مما يحصل العلم به ضرورةً، إذ إن وجود الشيء بعد عدمه، وحدوثه بعد أن لم يكن، يدل على موجد ومحدِث له قطعاً لا محالة، ولا يحتاج إلى دليل؛ لأنه قد علم بالضرورة إما بطريق الحس أو طريق الخبر اللذين يفيدان العلم الضروري.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ)- رحمه الله- : "حدوث الحيوان والنبات والمعدن والمطر والسحاب ونحو ذلك من المعلوم بالضرورة، بل مشهود لا يحتاج إلى دليل، وإنما يعلم بالدليل ما لا يعلم بالحس وبالضرورة، والعلم بحدوث هذه المحدثات علم ضروري، لا يحتاج إلى دليل، وذلك معلوم بالحس أو بالضرورة: إما بإخبار يفيد العلم الضروري، أو غير ذلك من العلوم الضرورية"[2].

---

(١) ينظر: دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٤٦- ٥٠، بتصرف.

وربما صيغت هذه المقدمات بطريقة مقاربة، ينظر: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، د.سامي عامري، ص٣٧٤

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن الإمام ابن حزم الأندلسي ذكر هذه الاحتمالات، واقتصر على ثلاثة منها، واستغنى عن الاحتمال الثالث، المتعلق بالتسلسل.

ينظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ١/ ٢٠٠- ٢٠٢

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٧/ ٢١٩

ومن خلال التأمل في كتاب الله نجد حضوراً لافتاً لهذا الدليل في مواطن متعددة، وبأساليب شتى، كلها تدل دلالة واضحة على توظيف الدليل العقلي الذي تضمنته تلك الآيات القرآنية في الرد على الملحدين، بإثبات وجود الله تعالى، والرد على كذبهم بإنكار وجوده.

ففي قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾[1] [الطور: ٣٥]، يخاطب الله تعالى بهذا الدليل أهل العقول بصيغة استفهامية استنكارية، فيقول: أولئك المخلوقون الموجودون هل خُلقوا ووجدوا دون خالق أو موجد؟!، أم هم خلقوا وأوجدوا أنفسهم؟!

فأما الاحتمال الأول عند أهل العقول والأفهام فممتنع لا يمكن وقوعه، إذ المخلوق لا بد له من خالق، والموجود لا بد له من موجد، وكذا المصنوع لا بد له من صانع.

كما أن الاحتمال الثاني مستحيل أيضاً، فالمخلوق الموجود لا يمكن أن يكون خالقاً وموجداً لنفسه؛ لأن من كان عاجزاً عن نفع نفسه أو دفع الضرّ عنها حال حياته فكيف يكون خالقاً لنفسه أو موجداً لها في حال عدمه!!!

---

(١) هذه الآية هي أشهر الآيات القرآنية التي يستشهد بها على هذا الدليل العقلي، بل لا تكاد ترى من يتحدث عن هذا الدليل إلا ويورد هذا الآية المهيبة، بل ربما اقتصر بعضهم عليها واكتفى بها، وما ذاك إلا لأنها "ألصق الدلائل القرآنية فيما نحن بصدد تقريره، حيث انطلقت الآية في تقرير هذه الحقيقة العقدية الكبرى من خلال حصر الاحتمالات الممكنة، وبيان امتناع كل قسمة؛ ليبقى الاحتمال الحق هو أن للإنسان خالقاً خلقه".

ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص٩٩، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص٢٦٩- ٢٧٠

فالنتيجة إذن: بطلان الاحتمالين، وتعيّن وتأكد أن لهم خالقاً خلقهم، وموجداً أوجدهم، وفاطراً فطرهم، وهو الإله الحق الذي يستحق العبادة والشكر، فكيف يشركون به إلهاً غيره وهو وحده سبحانه الخالق لهم[١].

ويمكن زيادة الأمر إيضاحاً كما قال بعض الأئمة: "فإن هذا تقسيم حاصر، يقول أخلقوا من غير خالق خلقهم فهذا ممتنع في بداية العقول، أم هم خلقوا أنفسهم فهذا أشد امتناعاً، فعلم أن لهم خالقا خلقهم. وهو سبحانه وتعالى ذكر الدليل بصيغة استفهام الإنكار؛ ليبين أن هذه القضية التي استدل بها فطرية بديهية مستقرة في النفوس لا يمكن لأحد إنكارها، فلا يمكن لصحيح الفطرة أن يدعي وجود حادث بدون محدث أحدثه ولا يمكنه أن يقول هو أحدث نفسه"[٢].

وقد أدرك المفسرون هذه الدلالات من هذا الدليل العقلي فوظفوه في هذا السياق، المتضمن للرد على الملحدين المنكرين لوجود الله، يقول صاحب تفسير أضواء البيان- رحمه الله- معلقاً على الآية الكريمة: "لا يخلو الأمر من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح.

الأولى: أن يكونوا خلقوا من غير شيء، أي بدون خالق أصلاً.

والثانية: أن يكونوا خلقوا أنفسهم.

والثالثة: أن يكون خلقهم خالق غير أنفسهم.

---

(١) ينظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم، ٤٩٣/٢، بتصرف

(٢) الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص٢٥٣، وينظر كذلك: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١١/٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤٣٧/٧،

ولا شك أن القسمين الأولين باطلان، وبطلانهما ضروري كما ترى، فلا حاجة إلى إقامة الدليل عليه؛ لوضوحه، والثالث هو الحق الذي لا شك فيه، وهو جل وعلا خالقهم المستحق منهم أن يعبدوه وحده جل وعلا"[١]. وبنحو هذا التوظيف العقلي فسر جمع من المفسرين هذه الآية[٢].

ولأجل ذلك كان هذا استدلالاً عليهم، بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق، أو الخروج عن موجب العقل والدين[٣].

وبهذا يكون الله تعالى قد أقام دليلاً وبرهاناً عقلياً حاصراً لا يجد سامعه إلى معارضته سبيلاً البتة[٤].

ويؤكد ذلك ويعضده ما جاء في حديث جبير بن مطعم - رضي الله عنه- أنه لما قدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وقعة بدر في شأن فداء الأسرى سمع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور قال فلما بلغ في القراءة عند هذه الآية ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ كاد قلبي أن يطير[٥]. سمعها وهو مشرك فكانت سبباً في إسلامه.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي ٣٦٨/٤

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ٢٩٤/٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤٠٦/٧، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان ٥٧٥/٩، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص٨١٦، التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور ٦٧/٢٧

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص٨١٦

(٤) ينظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم ٤٩٣/٢

(٥) رواه البخاري، في كتاب تفسير القرآن، باب سورة الطور، رقم الحديث: ٤٨٥٤ (٢٦٥/١)

والاستدلال بحدوث الأشياء على محدِثها، وبوجودها على موجدها، وخلقها على خالقها، وهي في كل ذلك مسبوقة بالعدم، من أنماط الاستدلالات التي كثر استخدامها في القرآن الكريم، وتوظيفها في الدلالة على وجود الله، إذ هو المحدِث والموجد والخالق لكل شيءٍ سبحانه، وإن كان المقصود منها والغاية دلالات أخرى أيضاً، على رأسها إثبات استحقاق الله للعبودية الحقة وحده دون سواه[1].

وقد ألمح إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)- رحمه الله- قائلاً: "الطريقة المذكورة في القرآن هي الاستدلال بحدوث الإنسان وغيره من

---

(١) وهذا يبيّن الخطأ الذي وقع فيه المتكلمون، حيث أجهدوا أنفسهم في الاستدلال بتلك الآيات على وجود الله وتفرده بالخلق (تقرير توحيد الربوبية)، مع كون المشركين لم يكونوا منكرين لذلك، ولكنهم كاوا ينكرون أحقية هذا الرب الخالق للإفراد بالعبودية والألوهية، وقد دلت آيات كثيرة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة الزخرف: ٨٧]، فالآيات القرآنية وإن جاءت في سياق الدلالة على الخلق والإيجاد والرد على الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى، إلا أنها أيضاً متضمنة لدعوة المشركين لإفراد الله بالعبادة، واستحقاقه لها وحده دون سواه، وهذا ما أشار إليه قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢]، قال الإمام الطبري معلقاً على هذه الآية الكريمة: "أيها الجاهلون إنه لا شيء له الألوهية والعبادة إلا الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، فإنه لا ينبغي أن تكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها، فإنه خالق كل شيء وبارئه وصانعه، وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه".
جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ١٢/١٢- ١٣

المحـدثات المعلـوم حـدوثها بالمـشاهدة ونحوهـا، علـى وجـود الخـالق سـبحانه وتعالى"[1].

ومعلوم أن الكون بجميع ما فيه شواهد وأدلة وآيات دعا الله سبحانه عباده إلى النظر فيها والاستدلال بها على وجود الخالق[2]، والقرآن الكريم من أولـه إلى آخره صريح في أنه أمر بشهود الحادثات والكائنات والنظر فيها والاعتبار بها، والاستدلال بها على وحدانية الله سبحانه[3]، وعلى أسمائه وصفاته، فـأعرف النـاس بـه وبأسمائـه وصـفاته أعظمهـم شـهوداً لهـا، ونظـراً فيهـا، واعتباراً بها[4].

ونـصوص القـرآن الكـريم وهـي توظـف هـذا الـدليل في إثبـات وجـود الله والـرد علـى المنكـرين لـذلك، تكتفـي بإثبـات حـدوث بعـض أجـزاء الكـون؛ لإثبات حدوث العالم وكل أجزاء الكـون، وذلـك مـدرك بالـضرورة الحسية، فضلاً عن كونه يوصل إلى المقصود[5]، بعيداً عن إطالـة المقـدمات، والـدخول

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٢١٩/٧، وينظر كذلك: شرح الأصفهانية، لابن تيمية، ص٥١

(٢) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٣٩٨/٣- ٣٩٩

(٣) ويدخل في الاستدلال على وجوده بدلالة التضمن، بـل الاسـتدلال علـى وجـود الله سبحانه من باب أولى.

(٤) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٥٠٥/٣- ٥٠٦

(٥) ينظـر في هـذا: شمـوع النهـار، لعبـدالله العجـيري، ص٩٦- ٩٧، جِلَـاد الإلحـاد، لعمار الأركاني، ص٣٣- ٣٤

في التفـصيلات الـتي لا جـدوى منهـا ، والـتي قـد تكـون مـدعاة للتنـاقض والاضطراب[1].

تجدر الإشارة إلى أن الآيات القرآنية الـواردة في سياق هـذا الـدليل العقلـي كثيرة جداً ومتنوعة ، فمنها ما جاء متعلقاً بخلـق الـسموات والأرض ، وأخـرى جاءت تشير إلى خلق الشمس والقمر والليل والنهار ، وتارةً يكون الاستـشهاد بالريـاح والـسحاب والمطر والنبات ، ومـا مـن شـك في أن تتبـع تلـك الآيـات القرآنيـة واسـتقراءها يطـول جـداً ويُخـرج البحـث عـن مـساره وطبيعتـه ، إذ المقصود البيان والاستشهاد ، لا الجمع والاستقصاء[2].

ومما ورد من الآيـات في هـذا الـسياق –غير مـا تمـت الإشـارة إليـه آنفـاً مـن الأمثلة والشواهد- ما يلي :

قـول الله تعـالى : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [سـورة مريم : ٦٧]، **وهذه الآية وإن كانت قد سيقت في الدلالـة علـى إثبـات البعـث بعد الموت ، إلا أنها تتضمن الدلالة والاستدلال على الخلق والإيجاد المسبوق بالعدم ، والحدوث الذي يدل على المحدِث.**

---

(١) وهذا ما وقـع فيـه المتكلمـون ومـن وافقهـم حيـث حـاولوا إثبـات حـدوث كـل أجـزاء الكـون فوقعـوا في أغـلاط وتناقضات واضـطرابات كثيرة ، وقـد قـرر هـذا كثير مـن العلماء كابن حزم في الفصل في الملل والنحل ١/١٩٤ ، وابن رشد في الكـشف عـن منـاهج الأدلـة ، ص١١٩ ، وابـن تيميـة في منـاج الـسنة النبويـة ٢/٢٧٢- ٢٨٢ ، والصفدية ١/٢٠- ٢٢

(٢) ينظر في جمع شيء من ذلك وتفصيله باقتضاب : عقيدة التوحيد في القرآن الكـريم ، د.محمد أحمد ملكاوي ، ص١٤١- ١٦١ ، ٢٦١- ٢٦٥

يقول الإمام الطبري (٣١٠هـ) –رحمه الله- تعليقاً على هذه الآية: "المتعجب من ذلك المنكر قدرة الله على إحيائه بعد فنائه، وإيجاده بعد عدمه في خلق نفسه، أن الله خلقه من قبل مماته، فأنشأه بشراً سويا من غير شيء ﴿وَلَمْ يَكُ﴾ من قبل إنشائه إياه ﴿شَيْئًا﴾ فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن إحيائه بعد مماته، وإيجاده بعد فنائه"(١).

فجاء الاستدلال هنا بالابتداء على الإعادة، والابتداء أعجب وأغرب من الإعادة؛ لأن النشأة الأولى هي إخراج لهذه المخلوقات من العدم إلى الوجود ابتداعاً واختراعاً(٢).

ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [سورة مريم: ٩]، ففيها دلالة على خلق الإنسان وإيجاده، وأنه كان عدماً فأوجده الله تعالى بقدرته(٣).

ولعل التركيز في هذا الدليل على خلق الإنسان في جملة من الآيات - وإن كانت كل المخلوقات تؤكد ذلك الدليل، وتكون صالحة لمضمون دلالته- على اعتبار أنه لو لم يكن إلا خلق الإنسان فإن ذلك من أعظم الآيات، فكل أحد يعلم أنه هو لم يحدث نفسه، ولا أبواه أحدثاه، ولا أحد من البشر أحدثه، ويعلم أنه لا بد له من محدِث، فكل أحد يعلم أن له خالقاً خلقه، ويعلم أنه موجود، حي عليم قدير، سميع بصير، ومن جعل غيره

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري ١٨/ ٢٢٧

(٢) ينظر: فتح القدير، للشوكاني ٣/٤٠٥

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ٣/١٧٨

حياً كان أولى أن يكون حياً، ومن جعل غيره عليماً كان أولى أن يكون عليماً، ومن جعل غيره قادراً كان أولى أن يكون قادراً، ويعلم أيضاً أن فيه من الإحكام ما دل على علم الفاعل، ومن الاختصاص ما دل على إرادة الفاعل، وأن نفس الإحداث لا يكون إلا بقدرة المحدِث، فعِلْمُه بنفسه المعيّنة المشخصة الجزئية يفيده العلم بهذه المطالب الإلهية وغيرها، كما قال تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢١][(١)].

ومع التأمل في الآيات القرآنية التي تتضمن مناقشة منكري وجود الله تعالى، يلاحظ حضور هذا الدليل العقلي حضوراً لافتاً فيها، فعندما أنكر فرعون وجود الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٣]، كان الجواب: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٤]، فاحتج على إنكاره بأنه أعرف من أن ينكر، وأظهر من أن يشك فيه، فكل مخلوق حادث يدل على محدِثه سبحانه وتعالى[(٢)].

وفي قصة النمرود الذي اغتر بملكه، فجحد ربه جل وعلا، فاستدل عليه إبراهيم –عليه السلام- بأن حدوث المحدثات دال على محدثها سبحانه بقوله: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨]، فكابر هذه الحجة وزعم أنه المدبر والمتصرف، فقال: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨]،

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ١٢٢/٣- ١٢٣، وينظر في مسألة خلق الإنسان وعجائبه والآيات الواردة في ذلك، وعلاقتها بدليل الخلق والإيجاد: مفتاح دار السعادة، لابن القيم ١٨٧/١- ١٩٦، وعقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص٢٦٦- ٢٧١

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٣٤/١٦

فطلب منه إبراهيم –عليه السلام– إحداث وتصريف أمر أظهر من الإحياء، فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨]، وأُخرسَ فلم يحر جواباً[١].

وغالب نصوص الخلق في القرآن الكريم تدور حول معنى هذا الدليل، والمتتبع لكلمة الخلق واشتقاقاتها في الآيات القرآنية يجد مئات الشواهد على ذلك دون مبالغة، بل لو حصل التتبع لما جاء من ذلك بصيغة الاستفهام –بشتى مقاصده–، لاجتمع من ذلك عدد ليس بالقليل.

ولسهولة هذا الدليل وقوته واهتمام القرآن به؛ تبوأ محل الصدارة بين أوساط المؤمنين، فهو من أكثر الأدلة انتشاراً، وعامة المسلمين يحتجون به فضلا عن العلماء[٢].

ومما يمكن أن يستدل به على ذلك قصة الأعرابي المسلم الذي سئل عن وجود الرب تعالى، فقال: يا سبحان الله!!، إن البعرة لتدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟[٣].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/٦٨٦

(٢) ينظر: جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٣٨– ٣٩

(٣) رويت هذا القصة بروايات متعددة ومختلفة، ولكن دلالاتها واحدة، وهي إثبات وجود الله تعالى وأنه الخالق المبدع سبحانه.

ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي ٣/٣٢، زاد المسير، لابن الجوزي ١/٢٦٦، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/١٩٧، ترجيح أساليب

ومما يروى في هذا السياق أن بعض الزنادقة سألوا أبا حنيفة (١٥٠هـ)- رحمه الله- عن وجود الباري سبحانه، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد. فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم، هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع!!، فبهت القوم ورجعوا إلى الحق، وأسلموا على يديه -رحمه الله- [1]، وكتب الأئمة والعلماء حافلة بمثل هذه القصص والأمثلة[2].

بقي أن نشير إلى أن القول بأن الله سبحانه لم يزل وحده، ثم خلق الأشياء كلها من مسائل الإجماع في القرون الإسلامية الأولى بين الفرق الإسلامية الكبرى، وقد صح عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قوله: "كان الله

القرآن على أساليب اليونان، لابن الوزير، ص٨٣، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، للقنوجي ٢/٢٠٣

(١) هذه القصة أوردها عدد من الأئمة والعلماء على اختلاف أمصارهم وأعصارهم، مستشهدين بها على هذا الدليل وهذا القضية. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز ١/١٣٥، مفاتيح الغيب، للرازي ٢/٣٣٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/١٩٧- ١٩٨

(٢) ينظر على سبيل المثال: مفتاح دار السعادة، لابن القيم ١/٢١٤

ولم يكن شيء غيره"[1] ؛ ولذلك حكى الإجماع على ذلك ابن حزم (٤٥٦هـ)- رحمه الله- ، بعد استقراء واقعي[2] ، في كتابه مراتب الإجماع ، تحت ماحكاه من الإجماع في الاعتقادات ، فقال : "اتفقوا أن الله - عز وجل- وحده لا شريك له ، خالق كل شيء غيره ، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء"[3] ، ويعضد هذا ويؤكده الآثار الواردة عن الصحابة -رضوان الله عليهم- ، وكثير من كلام الأئمة والعلماء وغيرهم ، وهذا ما شهد به علماء الغرب[4].

والخلاصة: أن دليل الخلق والإيجاد من الأدلة العقلية التي ذُكرت في آيات كثيرة من كتاب الله جل وعلا ، بأساليب متنوعة ومتعددة ، وتم توظيفها في القرآن الكريم التوظيف الأمثل ؛ للدلالة على إثبات وجود الله تعالى والرد على الملحدين المنكرين لوجوده سبحانه[5].

---

(١) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قول الله تعالى : (وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) ، حديث رقم (٣٠٢٠)

(٢) ومعلوم أن ابن حزم كان له اهتمام بالغ وخاص بمسألة حدوث العالم بعد أن كان معدوماً ، والرد على المخالفين في ذلك ، كما كان له معهم مناظرات ومناورات. ينظر : الفصل في الملل والنحل ١/١٨٧- ٢٠٦

(٣) مراتب الإجماع ، لابن حزم ، ص٢٦٧

(٤) ينظر فيما سبق : براهين وجد الله في النفس والعقل والعلم ، د.سامي عامري ، ٣٩٦- ٣٧٠

(٥) لعل مما تجدر الإشارة إليه أنه يوجد على هذا الدليل وعلى مقدماته جملة من الاعتراضات ، والمقام في هذا البحث ليس معنياً بها ؛ لطولها وكثرة تشعيباتها ، ولكن حسبي هنا الإشارة إلى مظانها التي تم فيها بسط الكلام عنها.

المبحث الثاني:
دليل العناية والتدبير وتوظيفه في الرد على الملحدين.

المقصود بهذا الدليل الاستدلال بما يشاهده الناس في المخلوقات المشاهدة من اعتناء مقصود، وحكم وغايات، تدل بداهة وضرورة وفطرة على أن ذلك بفعل فاعل قاصد حكيم، وليس ذلك إلا الله تعالى[1].

ويسمى هذا الدليل بعدة مسميات تؤول إلى معنى واحد، ومنها:

دليل العناية، أو الهداية، أو الرعاية، أو دليل التخصيص والتصميم، أو دليل التدبير، أو التقدير، أو دليل التسوية أو التسخير، أو دليل الحكمة، أو الإحكام، أو دليل النظم أو النظام، أو دليل التناسق والتصميم، أو برهان الغريزة، أو دليل الإحسان أو الاعتدال، وربما جمع بين اسمين أو أكثر في تسمية هذا الدليل[2].

ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٢١_١٦٥، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص١٤٩- ١٥١

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٣٢١/٩- ٣٢٣، بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية ١٧٢/١- ١٧٣، بدائع الفوائد، لابن القيم ٩٤٤/٤، الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١٥٠- ١٥١

(٢) ينظر في هذا المسميات: توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٧٧- ٢٧٨، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص١٤٧، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٢٦، دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٥٥، ٦٠، المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥٢٣، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، د.سامي عامري، ص٢٩٧، ٣٥٣، شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٧٢، جلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٦١

ومن الباحثين من ذكر هذا الدليل وسماه دليل العناية والحكمة، وأدرج تحته جملة من الأدلة، وذكر بأنها تتجلى فيها مظاهر عناية الله وحكمته في مخلوقاته[1].

والمراد بهذا الدليل العقلي أنه بالنظر إلى أي مخلوق من المخلوقات فإنه يلاحظ وجود مظاهر للعناية والتدبير والهداية والتخصيص في حياته وصورته وصفاته واحتياجاته وأحواله ما تتحقق به مصالحه وبقاؤه، ولولا وجود ذلك لفسدت حياته، وهذا دليل على وجود معتنٍ ومدبر وهادٍ ومخصص، وهو الله جل في علاه.

ويمكن أن يعبر عن هذا الدليل بأن ما نشهده ونحس به من الاعتناء المقصود بهذه المخلوقات عموماً، وبالإنسان على وجه الخصوص، والذي يتجلى فيما نراه وندركه من موافقة هذه الموجودات بعضها لبعض، وذلك لا يكون قطعاً إلا من قبل فاعل قاصد لذلك مريد.

فهذه الدلالة تنبني على أصلين:

الأول: العلم بهذه الموافقة.

الثاني: أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد مريد[2].

فلما عُلم بالضرورة من أن ما عليه المخلوق من العناية والهداية يقتضي أن يكون مخلوقاً لغاية محددة، وذلك لا يمكن أن يكون ذاتياً.

---

(١) وقد حصرها في ثلاثة أدلة: دليل التسوية، ودليل التقدير والهداية، ودليل التسخير. ينظر: توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٧٧- ٣٢٠

(٢) ينظر: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٢٦

فيلزم مما سبق أن إثبات وجود الله تعالى هو حقيقة ضرورية يدركها الإنسان بمجرد إدراكه لشيء من مظاهر عناية وهداية المخلوقات لما خلقت له[1].

وهذا الدليل مبني على مقدمتين، وهما:

المقدمة الأولى (وهي قائمة على المشاهدة والحس): وجود نظام وتناسق وعناية وهداية لكل مخلوق من المخلوقات، وله كيفية وهيئة معينة، بها يقوم أمره ويسلم من الفساد.

المقدمة الثانية (وهي قائمة على الضرورة العقلية): هذه الأمور المدركة حسّاً، لا يمكن أن تكون من غير سبب، ولا يمكن أن توجد بذاتها.

النتيجة من المقدمتين: وجود خالق عليم حكيم خلق المخلوقات بهذه العناية والنظام والتناسق وهداها إليه، ليتحقق في جميع الكون التناسق والنظام، وينتفي الاضطراب والتناقض، وهو الله سبحانه وتعالى، إذن الله تعالى موجود.

ولكون هذا الدليل يقوم على:

- معطيات حسية مشاهدة.
- ومبادئ فطرية ضرورية.

تميز بقوته، فهو قريب المأخذ سهل التصور، ليس فيه صعوبة أو وعورة[2].

---

(1) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥٢٣ (بتصرف)

(2) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٧١.

كما وصف هذا الدليل بأنه قطعي وبسيط، "فأما أن هذا النوع من الدليل قطعي، وأنه بسيط فظاهر ...، وذلك أن مبناه على أصلين معترف بهما عند الجميع.

أحدهما: أن العالم بجميع أجزائه يوجد موافقاً لوجود الإنسان، ولوجود جميع الحيوانات التي ههنا.

والأصل الثاني: أن كل ما يوجد موافقاً في جميع أجزائه لفعل واحد، ومسدداً نحو غاية واحدة، فهو مصنوع ضرورةً.

فينتج عن هذين الأصلين بالطبع: أن العالم مصنوع، وأن له صانعاً، وذلك أن دلالة العناية تدل على الأمرين معاً، ولذلك كانت أشرف الدلائل الدالة على وجود الصانع"(1).

ويمكن صياغة هذا الدليل بالطريقة المنطقية المعروفة فتقول:

(العالم منتظم متناسق+ المنتظم والمتناسق لا بد له من منظِم ومنسِق من نفسه= الله هو المتصف بذلك، فالله موجود).

ويمكن صياغة هذا الدليل بطريقة أخرى على النحو التالي:

أ/ نشاهد أن كل مخلوق قد خُصّ بشكل وهيئة، ومقادير محددة، بها يظهر التفاوت بينه وبين مخلوق آخر، كذلك أعضاء المخلوق الواحد قد خُصّ كل منها بوظيفة وهيئة مختلفة عن بقية الأعضاء.

---

(١) الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١٦٢.

ب/ يجوز عقلاً أن يكون ذلك المخلوق أو العضو على خلاف الصورة والقدرات والميزات التي هو عليها الآن، ولو كان على خلاف الصورة التي عليها الآن لفسد.

النتيجة: من (أ) و (ب): تخصيص وانتظام وتناسق المخلوق أو العضو بصورته التي هو عليها الآن يحتاج إلى مخصص ومنظم ومنسق.

هذا المخصص والمنظم والمنسق لا يمكن أن يكون جامداً لا حياة فيه، أو جاهلاً لا يعلم ولا يعقل، ضرورة عقلية.

فلا بد أن يكون المخصص والمنظم والمنسق عليماً حكيماً، علم خصوصيات الأشياء وما يصلح لكل منها، فصورها وفق علمه وحكمته على هذه الأوجه المخصوصة المنظمة المتناسقة المتقنة، وهذا هو الله سبحانه وتعالى[1].

ومثال ذلك أن "العين، والفم، والأذن فيها مياه ورطوبة؛ فماء العين مالح، وماء الفم عذب، وماء الأذن مُرّ.

فإنّ العين شحمة، والملوحة تحفظها أن تذوب. وهذه أيضاً حكمة تمليح ماء البحر؛ فإن له سبباً وحكمةً؛ فسببه سبوخة أرضه وملوحتها؛ فهي توجب ملوحة مائه؛ وحكمتها أنّها تمنع نتن الماء بما يموت فيه من الحيتان العظيمة؛ فإنّه لولا ملوحة مائه لأنتن، ولو أنتن لفسد الهواء لملاقاته له، فهلك الناس بفساده، وإذا وقع أحياناً، قتل خلق كثير فإنّه يُفسد الهواء حتى يموت بسبب ذلك خلق كثير.

---

(١) ينظر: دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٥٧، بتصرف.

وماء الأذن مُرّ ؛ ليمنع دخول الهوام إلى الأذن.

وماء الفم عذب ؛ ليطيب به ما يأكله ، فلو جعل الله ماء الفم مراً ، لفسد الطعام على أكلته ، ولو جعل ماء الأذن عذباً ، لدخل الذباب في الدماغ.

ونظائر هذا كثيرة ، فلا يجوز أن يفعل بخلاف ذلك ، مثل أن يجعل العينين في القدمين ، ويجعل الوجه خشناً غليظاً ، كالقدمين ؛ فإنّه كان يُفسد مصلحة النظر والمشي.

بل من الحكمة أنه جعل العينين في أعلى البدن ، في مقدّمه ؛ ليرى بها ما أمامه ، فيدري أين يمشي.

وجعل الرجل خشنة تصبر على ما تلاقيه من التراب وغيره.

والعين لطيفة يفسدها أدنى شيء ، فجعل لها أجفاناً تغطيها ، و أهداباً...

هذا ومثله من مخلوقات الربّ ، دلّ على أنه قد أحكم ما خلقه ، وأتقنه ، ووضع كل شيء بالموضع المناسب له ، وهذا يوجب العلم الضروري أنه عالم ؛ فيميز بين هذا وبين هذا ، حتى خص هذا بهذا ، وهذا بهذا. وهو أيضاً يُوجب العلم الضروري بأنّه أراد تخصيص هذا بهذا ، وهذا بهذا ؛ فدلّ على علمه وإرادته"[١].

والأمثلة والشواهد على هذا الدليل العقلي كثيرة جدّاً ، وخاصة في ظل التقدم العلمي في مختلف المجالات[٢].

---

(١) النبوات ، لابن تيمية ٢/٩٣٢- ٩٣٣

(٢) ينظر: براهين وجود الله تعالى ، د.سامي عامري ، ص٣٠١- ٣١٧ ، ٣٥٣- ٣٦٠ ، جِلَاد الإلحاد ، لعمار الأركاني ، ص٥١- ٦٣

وبالنظر إلى القرآن الكريم يلاحظ أن هذا الدليل ورد في آيات متعددة ووُظِّف من خلال تلك الآيات لإثبات وجود الله تعالى، وفي ذلك دحض ورد على الملحدين المنكرين لوجوده جل وعلا، حيث تبرهن تلك الآيات أن ما يوجد في المخلوقات من تفاوت وتباين وعناية وهداية وتناسق وتنظيم دال على وجود مدبر لكل ذلك، وهو الله سبحانه.

وهذا ما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [سورة طه: ٥٠]، ومعنى هذا الدليل: أن المخلوقات تمتلك قدرات على التعاطي الحكيم والمعقد مع الواقع دون أن تكون قد اكتسبته عن تجربة أو وراثة ظاهرة، بل هناك ظاهرة غريزية تعد جزءاً من بنيان الكائن الحي (المخلوق)، تسوقه إلى سلوكيات واعية وذكية لا يمكن تفسيرها بغير الإلهام، وهو ما قررته هذه الآية، ومعلوم أن الغريزة هي: النزوع الطبيعي في الكائن الحي، قبل التجربة، واستقلالاً عن التعليم الخارجي[1]، وإذا كانت الوراثة السابقة والتجربة اللاحقة في عجز عن تفسير الفعل الغريزي الذكي المعقّد، لزم القول بالتفسير الإلهامي.

فيمكن صياغة الدليل وتوظيفه من الناحية العقلية على النحو التالي:

المقدمة الأولى: الغريزة الحيوانية مصدرها الوراثة أو الكسب أو الإلهام.

المقدمة الثانية: الوراثة والكسب عاجزان عن تفسير الفعل الغريزي.

---

(١) بنظر في تعريف الغريزة والمراد بها: الكليات، للكفوي، ٦٧١، كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ٢/١١٢٧، ١٢٥٢، المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢/٦٤٩

النتيجة : الغريزة مصدرها إلهامي ، والإلهام لا بد له من ملهم وهو الله عز وجل الهادي المدبر والمعتني المقدر[١] .

جاء في تفسير الآية السابقة أن المعنى : ثم هداه لما يصلحه من مطعمه ومشربه ومنكحه إلى غير ذلك ، ... فإنه قد ثبت خلق وهداية الخلائق ، ولا بد لها من خالق وهاد ، وذلك الخالق والهادي هو الرب لا رب غيره[٢] ، والأقوال المأثورة في تفسير الآية تدور حول هذا المعنى ، ومن ذلك :

أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صَلَاحَهُ ثم هداه لِمَا يُصْلِحُهُ. أو أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ ، لَمْ يَجْعَلْ خَلْقَ الْإِنْسَانِ كَخَلْقِ الْبَهَائِمِ ، وَلَا خَلْقَ الْبَهَائِمِ كَخَلْقِ الْإِنْسَانِ ثُمَّ هَدَاهُ إِلَى مَنَافِعِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَنْكَحِ. أو أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ يَعْنِي الْيَدَ لِلْبَطْشِ وَالرِّجْلَ لِلْمَشْيِ وَاللِّسَانَ لِلنُّطْقِ وَالْعَيْنَ لِلنَّظَرِ وَالْأُذُنَ لِلسَّمْعِ. أو أَعْطَى كُلَّ شيء خلقه يعني زوج الإنسان المرأة[٣] .

"وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الْأَعْلَى : ٣] أَيْ : قَدَّرَ قَدَرًا ، وَهَدَى الْخَلَائِقَ إِلَيْهِ ، أَيْ : كَتَبَ الْأَعْمَالَ وَالْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ ، ثُمَّ الْخَلَائِقُ مَاشُونَ عَلَى ذَلِكَ ، لَا يَحِيدُونَ

---

(١) ينظر : براهين وجد الله في النفس والعقل والعلم ، د.سامي عامري ، ٢٩٧- ٢٩٨

(٢) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي ٢٠٩/٣

(٣) ينظر في ذلك : جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ٣١٥/١٨- ٣١٧ ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، للبغوي ٢٦٤/٣ ، زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ١٦١/٣ ، فتح القدير ، للشوكاني ٤٣٥/٣ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي ١٩/٤

عَنْهُ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ. يَقُولُ: رَبُّنَا الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ الْقَدَر، وجَبَل الْخَلِيقَةَ عَلَى مَا أَرَادَ"[1].

وكذلك نجد في القرآن الكريم توظيف هذا الدليل العقلي من خلال الإشارة والتأكيد على مسألة التقدير والتسوية التي تدل على العناية والتدبير في آيات متعددة، منها:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ٢- ٣]

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٩]

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد: ٨]

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٢]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٩]

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [سورة الحجر: ١٩]

فمعنى هذا الدليل: أن ما نراه في الأنفس والآفاق من التدبير والتقدير والتسوية دليل على وجود الله تعالى، إذ هو الذي قدّر وسوى ذلك كله.

ويمكن صياغة الدليل وتوظيفه من الناحية العقلية على النحو التالي:

المقدمة الأولى (الدليل الحسي المشاهد): وجود مظاهر التقدير بدون زيادة أو نقصان في أي مخلوق من المخلوقات.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٥/ ٢٩٨

المقدمة الثانية (ضرورة عقلية): التقدير المتقن والتسوية المحكمة المدرك كل منهما حساً لا يمكن أن يكون من غير سبب، أو يكون بإيجادها الذاتي.

النتيجة: وجود خالق عليم حكيم، خلق المخلوقات بهذا التقدير المستوي المحكم المتقن، وهو الله سبحانه تعالى[1].

وتتبع كلام المفسرين عن تلك الآيات يطول ويخرج البحث عن إطاره المحدد، ولكن يمكن إجمال الكلام في القول: إن جميع هذه الآيات تدل على أن الانتظام في المخلوقات هو مقتضى تقدير الله وتسويته لها، وأنه لا يمكن أن يتحقق الانتظام في المخلوقات من غير مدبر، كما لا يمكن أن يكون هو مقتضى طبائع الأشياء في ذاتها دون أن يكون لها خالق، وهذا يقتضي بالضرورة وجود خالق سبحانه وتعالى[2].

وفي توظيف هذا الدليل العقلي ربما استخدم القرآن الكريم طريقة أخرى تتمثل في الإشارة إلى إمكانية تحول وتغير بعض المخلوقات عن نظامها ووصفها المتناسق الذي تميزت واختصت به، ومن ثمّ فلن تكون صالحة ولن تتحقق الفائدة منها، فوجودها على أصل هيئتها ووظيفتها الأصلية وفق تسوية وتناسق وانتظام محكم وعناية وهداية متقنة دليل على وجود راعٍ وموجهٍ ومشرفٍ على هذه المخلوقات متصف بالعلم والحكمة، وهو الله تبارك وتعالى.

---

(١) ينظر: دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٦٠- ٦٢، بتصرف.

(٢) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥٢٠

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [سورة الواقعة: ٦٣- ٧٤].

وهذا ما ألمح إليه ابن رشد (٥٩٥هـ)- رحمه الله- ، في أثناء حديثه — وقد أجاد- عن دليل العناية هذا فقال: "فأما الطريق التي سلكها الشرع في تعليم الجمهور أن العالم مصنوع لله —تبارك وتعالى- فإنه إذا تُؤملت الآيات التي تضمنت هذا المعنى، وُجدت تلك الطريق هي طريق العناية، وهي إحدى الطرق التي قلنا إنها دالة على وجود الخالق تعالى، وذلك أنه كما أن الإنسان إذا نظر إلى شيء محسوس فرآه قد وضع بشكل ما، وقَدْر ما، ووضع ما، موافقاً في جميع ذلك للمنفعة الموجودة في ذلك الشيء المحسوس، والغاية المطلوبة، حتى يعترف أنه لو وجد بغير ذلك الشكل، أو بغير ذلك الوضع، أو بغير ذلك القدر، لم توجد فيه تلك المنفعة، عَلِم على القطع أن لذلك الشيء صانعاً صنعه، ولذلك وافق شكله ووضعه وقدْره تلك المنفعة، وأنه ليس يمكن أن تكون موافقةَ اجتماع تلك الأشياء لوجود المنفعة بالاتفاق"[١].

---

(١) الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١٦٢، وقد ساق بعد هذا الكلام عدداً من الأمثلة والشواهد.

فالآيات تدل على وجود التسوية والتقدير والإحسان في المخلوقات؛ لذا يجدها الإنسان على أحسن هيئة وأفضل حال، ولو شاء خالقها لتخلف ذلك وتخلفت الاستفادة منها تبعاً لذلك.

وهذا مقتضى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [سورة السجدة: ٧]، فإحسان خلقه يتضمن تسويته وتناسب خلقه وأجزائه بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال فالخلق الإيجاد والتسوية إتقانه وإحسان خلقه.

فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ وما يوجد من التفاوت وعدم التسوية فهو راجع إلى عدم إعطاء التسوية للمخلوق فإن التسوية أمر وجودي تتعلق بالتأثير والإبداع فما عدم منها فلعدم إرادة الخالق للتسوية وذلك أمر عدمي يكفي فيه عدم الإبداع والتأثير فتأمل ذلك فإنه يزيل عنك الإشكال في قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ فالتفاوت حاصل بسبب عدم مشيئة التسوية كما أن الجهل والصمم والعمى والخرس والبكم يكفي فيها عدم مشيئة خلقها وإيجادها ... والمقصود أن كل مخلوق فقد سواه خالقه سبحانه في مرتبة خلقه وإن فاتته التسوية من وجه آخر لم يخلق له[1].

---

(١) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص٦٥- ٦٦، وأورد ابن القيم أيضاً كلاماً نحو هذا في الصواعق المرسلة ١٥٦٨/٤، وفي مفتاح دار السعادة ١٩٦/١،

وتجدر الإشارة إلى أن لهذا الدليل تأثيراً كبيراً في سير الجدل المتعلق بهذه المسألة، وله سطوة كبيرة حملت كثيراً من الملاحدة على الاعتراف بقوته، بل حملت بعض مشاهيرهم للعودة والرجوع عن الإلحاد، وثمة اعتراف من كثير من الملاحدة - حتى المتعصبين منهم- بأن هذا الدليل يمثل واحداً من أهم الاحتجاجات التي يقدمها الخطاب الديني عموماً في الدفاع عن قضيته[1].

والخلاصة: أن دليل العناية والتدبير من الأدلة العقلية التي ذكرت في آيات كثيرة من كتاب الله جل وعلا، بأساليب متنوعة ومتعددة، وتم توظيفها في القرآن الكريم؛ للدلالة على إثبات وجود الله تعالى والرد على الملحدين المنكرين لوجوده سبحانه[2].

* * *

---

(١) وللاطلاع على بعض الأمثلة والنقول في ذلك ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٧٤، براهين وجود الله تعالى، د.سامي عامري، ص٣٥٣-٣٦٠

(٢) لعل مما تجدر الإشارة إليه أنه يوجد على هذا الدليل وعلى مقدماته جملة من الاعتراضات، والمقام في هذا البحث ليس معنياً بها؛ لطولها وكثرة تشعيباتها، ولكن حسبي هنا الإشارة إلى مظانها التي تم فيها بسط الكلام عنها.
ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٢١_١٦٥، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص١٤٩- ١٥١

المبحث الثالث:

دليل الإتقان والتقدير وتوظيفه في الرد على الملحدين.

لا بد من الإشارة ابتداءً إلى وجود التداخل والتقارب بين الأدلة في هذه الموضوع، فبعضها آخذ برقاب بعض، ويكمل كل منها الآخر، ومن ذلك ما بين هذا الدليل ودليل العناية السابق، بل إن هذا الدليل يعد مندرجاً ضمن دليل العناية، إلا أن في إفراده بالذكر زيادة تنبيه وتفصيل، استدعته أهميته البالغة، ودلالة العناية جنس عظيم يندرج تحته أنواع كثيرة من الأدلة[1]، كما أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين دليل العناية ودليل الخلق والإيجاد، فإن "كل ما دلّ على العناية، دلّ على الاختراع من باب الالتزام"[2]، وقد سبق التنبيه على ذلك في التوطئة لهذه المباحث[3].

والمقصود بهذا الدليل: الاستدلال بما يظهر في كل مخلوق من مخلوقات الله من آثار الإحكام والإتقان، على وجود محكم متقن، وهو الله سبحانه وتعالى[4].

---

(١) أشير إلى ذلك في: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٣٤

وينظر كذلك: توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٧٧- ٢٩٧، وسماه دليل التسوية.

(٢) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٣٣

(٣) ينظر: الأمر الثالث من الأمور التي جُعلت مدخلاً للحديث عن المباحث الأربعة للأدلة.

(٤) تنوعت وتعددت تعريفات الباحثين لهذا الدليل، لكنها قريبة في معانيها ومبانيها.

ينظر في ذلك: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥٠٦، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي،

ويمكن أن يعبر عنه فيقال بأن المراد به: إيجاد الخلق أتم وأحسن إيجاد، وإتقان وإحكام نظامه غاية الإحكام والإتقان، بحيث يكون خلقه متناسباً ومتناسق الأجزاء، فلا يحصل بينه تفاوت بل بالتناسب والاعتدال، وأن ذلك يدل على أنه بفعل فاعل عليم، قادر، حكيم، لا شريك له في فعل ذلك، وهو الله وحده رب العالمين[1].

يقول ابن القيم (٧٥١هـ)- رحمه الله- ، مشيراً إلى هذا الدليل: "من نظر في العالم وتأمل أمره حق التأمل، علم قطعاً أن خالقه أتقنه وأحكمه غاية الإتقان والإحكام"[2].

ص٢١٧، دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٤٣، جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٣٣

كما جاءت الإشارة إليه في كتب المتقدمين، مثل: الكشف عن مناهج الأدلة، لابن رشد، ص١١٦، الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ١/٢٠٠- ٢٠٢، بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية ٤/٥٨٣، درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ٧/٢١٩، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية ٣/٢٠٣، شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية ١/٣٤، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٦/٤٤٥، الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص٢٥٣، منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ٢/٢٧٢- ٢٨٢، الصفدية، لابن تيمية ١/٢٠- ٢٢، الصواعق المرسلة، لابن القيم ٢/٤٩٣- ٤٩٤

(١) ينظر في ذلك كتب الإمام ابن القيم، مثل: الصواعق المرسلة ٤/١٥٦٧، مفتاح دار السعادة ١/٢٠٦، شفاء العليل، ص٦٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٠، مدارج السالكين ٣/٣٥٤، ٣٨٠، إعلام الموقعين٢/١٢٠

وينظر: توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٧٨

(٢)الصواعق المرسلة، لابن القيم ٤/١٥٦٧

فالمخلوق يدل على الله من جهة ما يظهر في المخلوقات من النظام المحكم، وأنها إنما وجدت لتحقيق غايات محدودة، وأن ذلك لا يمكن أن يوجد لها بذاتها، أو من غير سبب، فلا بد أن يكون له موجد، وهذه هي دلالة الإحكام والإتقان[1].

وهذا الدليل عرف بمسميات منها: دليل الإتقان أو الإحكام، أو دليل القصد أو الغاية، أو دليل النظام أو الانتظام، دليل التقدير والتدبير، أو دليل التخصيص أو التصميم أو الاعتدال[2]، وربما أطلق عليه بعضهم دليل عدم فساد الكون[3]، أو مسمى برهان النظم الدقيق[4]، وربما جمع بين اسمين أو أكثر عند ذكره أو الحديث عنه.

وهذا الدليل قديم في التراث الإسلامي[5]، كما يعد من أكثر الأدلة العقلية على إثبات وجود الله تعالى شيوعاً وتداولاً في الحقل الديني والفلسفي، وتم

---

(١) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥١٧- ٥١٨

(٢) ينظر: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٣٤، توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٧٨، شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٧٢، جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٤١

(٣) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص٢٧٢

(٤) ينظر: براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٤٤٥

(٥) لعل من أشهر من دافع عنه ابن رشد الحفيد في: الكشف عن مناهج الأدلة، ص١٦٣، وسماه "دليل العناية"، وإن كان قد حصره في حياة الإنسان ووجوده، حيث يرى أن العالم بجميع أجزائه موافق في خلقته وتركيبته لوجود الإنسان، وكل

تداوله وتناوله في الإطار الديني بشكل واسع جداً، وفي مختلف الأزمان والأماكن، فإضافة إلى كونه دليلاً عقلياً شرعياً مؤثراً فإنه يمتاز أيضاً بكونه سهل المقدمات قريب الفهم؛ ولذا كان حاضراً عند العامة قبل العلماء.

وهو كسابقيه أيضاً في جعل المخلوقات مادة الاستدلال، وتسليط المبادئ العقلية عليها، فلئن كان دليل الخلق والإيجاد يُستدل به على وجود خالق محدِث لها، ودليل العناية يستدل على وجود العناية والتدبير في المخلوقات بوجود خالق معتنٍ بها ومدبر لها، فهذا الدليل يُستدل به على ما في المخلوقات من الاتقان على وجود خالق متقن عليم حكيم، فالدليل الأول يجعل من المخلوق محلاً للاستدلال في لحظة وجوده، والدليلان الثاني والثالث يجعلان من المخلوق محلاً للاستدلال بعد وجوده، ويمتازان على سابقهما بأن فيهما مزيداً من التعريف بصفات الخالق، والدلالة على كمال قدرته وإرادته، وعلمه وحكمته، وغير ذلك[1]، فالاستدلال بهذا الدليل العقلي يكون على النحو التالي:

إذا كان الكون بهذا الإحكام والإتقان، فالسؤال البدهي الذي يتبادر إلى ذهن العاقل هو: من الذي خلقه بهذه البراعة والدقة؟

ما يوجد موافقاً في جميع أجزائه لفعل واحد، ويكون مسدداً نحو غاية واحدة، فهو أثر عن إرادة وحكمة.

ينظر: براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٤٤٧

(١) ينظر الإشارة إلى جملة من هذه الأمور في: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٦٧، ١٧٢، جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٤٨

فالدافع لهذا السؤال هي الضرورة العقلية، فإن الصنعة المحكمة تدل بداهة على الصانع الخبير، هذا هو مقتضى مبدأ السببية الفطري، ومن المحال أن يكون هذا الكون المتقن مجرد صدفة عند العقلاء، وقد شهدت الضرورة الرياضية أيضاً باستحالة ذلك.

إذن هذا الدليل مركب من دلالة الحس الذي لا يجد الإنسان بدّاً من تصديقه، ومن دلالة المبادئ العقلية التي فُطر الإنسان عليها منذ ولادته.

فالإيمان بالله تعالى ليس مسألة عاطفية تسليمية فحسب، بل مسألة مبنية على الحس والفطرة والعقل[1].

ويمكن صياغة هذا الدليل العقلي والاستدلال له وفق الطريقة المنطقية من خلال مقدمتين:

المقدمة الأولى (دلالة الحس والمشاهدة): وجود الإحكام والاتقان في أي مخلوق من المخلوقات.

المقدمة الثانية (دلالة الضرورة العقلية): الإحكام والإتقان المدرك حساً، لا يمكن أن يكون من غير سبب، أو يوجد لها بذاتها.

النتيجة: وجود خالق عليم حكيم، خلق المخلوقات بهذا الإحكام والإتقان، وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا المطلوب إثباته[2].

---

(١) ينظر: جِلَاد الإلحاد، لعمار الأركاني، ص٤٥- ٤٦

(٢) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥١٨، دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٥٢- ٥٣

ويمكن بناء هذا الدليل أيضاً على طريقة السبر والتقسيم، بذكر كافة الاحتمالات الممكنة، واستبعاد الباطل منها:

- فالكون كما سبق متقن محكم.
- واحتمالات نشأة هذا الإحكام لا تخرج عن احتمالات ثلاثة، إما:

١ / أنه ناشئ عن حتمية قانونية.

٢ / أو أنه ناشئ عن الصدفة.

٣/ أو أنه ناشئ عن خالق مريد حكيم.

وباطراح الاحتمالين الأولين –كما سبق- لا يبقى إلا التسليم للاحتمال الثالث[١].

وبالانتقال إلى الجانب التطبيقي –إن صح التعبير- فإن المتأمل في الآيات القرآنية التي عُنيت بهذا الدليل العقلي ووظفته للدلالة على وجود الله تعالى والرد على الملحدين، يجد أنها قد سلكت طريقتين:

الأولى (عامة): الاستدلال بإتقان هذا الكون كله وإحكامه.

الثانية (خاصة): الاستدلال بإتقان بعض المخلوقات وإحكام خلقها وتسويته[٢].

---

(١) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٧٥

ولصياغة هذه الطريقة بتسلسل مقارب، ينظر: براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٤٤٨

(٢) ينظر: توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٨٢

أما الطريقة الأولى (العامة) فالأمثلة عليها كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل: ٨٨]، والإتقان هنا الإحكام والتوثيق والإحسان والتقدير الدقيق، فيكون "قد أتقن خلقه غاية الإتقان، وأحكمه غاية الإحكام"(١)، وعلى هذه المعاني يدور كلام المفسرين لهذه الآية(٢).

وبالنظر للآية من خلال الدلالة العقلية التي تضمنتها، المتمثلة في دليل الإتقان يمكن القول إن الله بيّن في هذه الآية أن الإتقان المحكم المشاهد والمحسوس متحقق في كل شيء، وأن هذا لا يمكن أن يتحقق دون سبب، كما لا يمكن أن توجده تلك الأشياء في ذاتها، ومن ثمّ كان هذا الإتقان والإحكام دليلاً على خالقه وصانعه وهو الله جل في علاه.

- وقوله تعالى كذلك: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [سورة السجدة: ٧]، ومعنى الإحسان في الآية هنا: أتقنه وأحكمه، وقد روي هذا عن ابن عباس(٦٨هـ) –رضي الله عنهما– وغيره، وعليه جمع كبير من المفسرين(٣).

---

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم ٢/١٢٠، شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١٧٤

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ١٩/٥٠٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ٣/٥١٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ٣/٣٨٦، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ٣/٣٧٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٣/٢٤٤

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ٢٠/١٧٠، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي ٣/٥٩٥، الوجيز في تفسير القرآن العزيز، للواحدي ١/٨٥٣،

ويقال في هذه الآية ما قيل في سابقتها من حيث النظر إلى دلالتها العقلية، فالإحسان في خلق كل شيء بإتقانه وإحكامه الذي لا تخطئه المشاهدة ولا يجهله الحس، لا يقع بلا أسباب، كما أن الأشياء عاجزة عن إيجاد ذلك فيها بنفسها، فدل كل ذلك دلالة قاطعة على أن الله تعالى هو الخالق؛ لذلك أحسن فيما خلقه وأبدعه وأتقنه وأحكمه وقدره سبحانه وتعالى.

والإحسان في الآية الكريمة يشمل التناسب والتناسق والتسوية والاعتدال، دون تفاوت أو اختلال، ولهذا علق ابن القيم (٧٥١هـ)- رحمه الله- على الآية قائلاً: "فإحسان خلقه يتضمن تسويته وتناسب خلقه وأجزائه، بحيث لم يحصل بينهما تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال، فالخلق الإيجاد، والتسوية إتقانه وإحسان خلقه"(١).

ويقال مثل ذلك أيضاً في غيرها من الآيات التي جاءت على غرارها، مثل:

- قوله تعالى﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [سورة الأعلى: ٢]
- قوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [سورة الملك: ٣]
- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر: ٤٩].

وأما الطريقة الثانية (الخاصة)، وهي الاستدلال بإتقان بعض المخلوقات وإحكام خلقها وتسويته، فأمثلتها ونماذجها في الآيات القرآنية مما يصعب حصرها، وحسبي أن أشير إلى جنسها ونوعها:

زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ٤٣٨/٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٩٠/١٤

(١) شفاء العليل، لابن القيم، ص٦٥

- فمنها ما يتعلق بخلق السموات والأرض.
- ومنها ما ركز على خلق الشمس والقمر والليل والنهار.
- وأخرى تناولت خلق الرياح والمطر والنبات.
- كما فصّل بعضها في خلق الإنسان وأطواره وما يتعلق به[1].

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء قوله تعالى في سورة (النبأ ١٦) : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ٦- ١٦]، مهاداً: فراشاً للاستقرار عليها. أوتاداً: أي كالأوتاد للأرض لئلا تميد بنا. سباتاً: قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم. سراجاً وهاجاً: مصباحاً غاية في الحرارة وهي الشمس. المعصرات: السحائب. ماءً ثجاجاً: منصباً بكثرة. ألفافاً: ملتفة الأشجار لكثرتها.

ففي هذه الآيات تنبيه على جزئيات كثيرة يتجلى فيها إتقان صنع الله لمن تدبر وعقل[2].

---

(١) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، ص١٥٢- ١٦١، توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (رسالة ماجستير)، د.سعيد العمري، ص٢٨٥- ٢٩٧

(٢) ينظر في تفسير هذه الآيات: جامع البيان، للطبري ١٥١/٢٤، التفسير الوسيط، للواحدي ٤١١/٤، معالم التنزيل، للبغوي١٩٩/٥، زاد المسير، لابن الجوزي٣٨٧/٤- ٣٨٨، فتح القدير ٤٣٧/٥

ومنها قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ١٧-٣٢]، وفي هذه الآيات أيضاً صور كثيرة من صور إتقان صنع الله، في خلق الإنسان، وفي خلق ما يحتاجه من طعام نباتي وطعام حيواني، وما يحتاجه في حياته من وسائل نقل حيوانية. إنها صور متكررة فيما نشاهد في هذه الأرض، ولكن فيها عبراً كثيرة تنطق بعظمة متقنها وخالقها، لمن أراد ان يذكر، او أراد ان يكون شاكراً لنعم الله التي لا تحصى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، بروجاً: منازل للكواكب السيارة. سراجاً: شمساً، خلفة: أي يتعاقبان في الضياء والظلمة[1].

وهاتان الآيتان من فيهما تنبيه على مظاهر إتقان صنع الله، في الشمس والقمر والنجوم وتعاقب الليل والنهار، وفي هذا المظهر من مظاهر صنع الله المتقن مجال واسع لعلماء الفلك الباحثين[2].

وتجدر الإشارة إلى أن من الباحثين من نظر إلى هذا الدليل العقلي ودلالته على وجود الله تعالى، من خلال المفاهيم العلمية الحديثة، التي تكشف عن

---

(١) ينظر في تفسير هذه الآيات: جامع البيان، للطبري ٢٨٨/١٩- ٢٨٩، التفسير الوسيط، للواحدي ٣٤٤/٣، معالم التنزيل، للبغوي ٤٥٣/٣- ٤٥٤، زاد المسير، لابن الجوزي ٣٢٦/٣، فتح القدير ٩٦/٤

(٢) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن الميداني، ص١٢٨- ١٣١

عظيم شأن الإحكام الموجود في الكون – وهذا ما دلت عليها الآيات القرآنية- ، فحصر المفاهيم فيما يلي :

- **المفهوم الأول :** المعايرة الدقيقة لهذا الكون.
- **المفهوم الثاني :** التعقيد غير القابل للتبسيط.
- **المفهوم الثالث :** الجانب المعلوماتي للكون.

وقد فصل الكلام وتوسع في الحديث عن كل مفهوم من هذه المفاهيم العلمية الحديثة[(١)].

كما أن من الباحثين من تناول هذا الدليل العقلي من خلال ثلاثة أوجه كبرى ، وهي :

- **الوجه الأول :** دلائل النظم الحكيم في الفيزياء ؛ بدراسة أوجه الضبط الدقيق للظروف الفيزيائية الدقيقة التي آلت إلى ظهور الحياة ، أو التي تليق بأي وجه من أوجه الحياة.
- **الوجه الثاني :** دلائل النظم الحكيم في البيولوجيا ، والمتعلق بجانب تعقيد العالم الأحيائي وغائيته.
- **الوجه الثالث :** دلالة الجمال –حيث تتآلف الفيزياء مع البيولوجيا- على وجود الله[(٢)].

---

(١) ينظر : شموع النهار ، لعبدالله العجيري ، ص١٧٧- ٢٠٦ ، وهناك من تناول هذه المفاهيم بشيء من التفصيل ، وبتقسيمات مختلفة ، ينظر : براهين وجود الله ، د.سامي العامري ، ص٤٤٩- ٤٦١

(٢) ينظر : براهين وجود الله ، د.سامي العامري ، ص٤٤٤

والخلاصة: أن هذا الدليل العقلي (دليل الإتقان والتقدير) وإن تباينت طرائق ومفاهيم ووجوه الباحثين حيال تقسيمه والنظر فيه، فقد دلت عليه الآيات القرآنية في مواضع كثيرة جداً وبأساليب متنوعة، ووسائل مختلفة، ووُظّفت في القرآن الكريم التوظيف والأكمل والأفضل والأجمل؛ استدلالاً على وجود الله تعالى، ورداً على الملحدين المعاندين.

* * *

المبحث الرابع:

دليل الإمكان والتخصيص وتوظيفه في الرد على الملحدين.

هناك ارتباط وثيق بين هذا الدليل ودليل الخلق والإيجاد، حتى عدّه بعض الباحثين المستوى الثاني له[1]، ويمكن القول: إن النظر إلى دليل الخلق والإيجاد باعتبار الفاعل والمؤثِر، بينما دليل الإمكان والتخصيص باعتبار المفعول والأثر.

ومهما يكن من أمر فإنه دليل له ثقله وأهميته؛ ولذا كان من أبرز البراهين على وجود الله تعالى في الجدل الفلسفي منذ "أرسطو"[2] (٣٢٢ق.م)، إلى حدود القرن التاسع عشر، كما حظي هذا البرهان باهتمام الفلاسفة اليونان القدماء، وفلاسفة النصارى واليهود في القرون الوسطى، كما كان أبرز أدلة من عُرِفوا بفلاسفة الإسلام، خاصة "ابن سينا"[3] (٤٢٧هـ)- ، وقد قال به

(١) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١١١

(٢) هو أرسطاطاليس بن نيقوماخوس المعروف بأرسطو، أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين، تتلمذ على أفلاطون في أثينا، واضع علم المنطق كله تقريباً، ومن هنا لقب بالمعلم الأول، سمي هو وأتباعه بالمشائين؛ لأنه كان يعلم تلاميذه ماشياً فسمي بذلك، من كتبه: "الأورغانون" في المنطق، وكتاب "الطبيعة"، ولد سنة ٣٨٤ ق.م، ومات سنة ٣٢٢ ق.م.

ينظر: أخبار الحكماء، للقفطي ص(١٢- ٢٦)، الموسوعة الفلسفية، عبدالمنعم الحفني ١/٩٨- ١٣٢، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ص(١٨١).

(٣) هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، المشهور بالفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق والطبيعيات والإلهيات، وضل في أبواب الاعتقاد وجاء بأشياء لا تحتمل، وكفره الغزالي وغيره بسببها، له

المتكلمون وأهل الحديث[1].

وهذا يؤيد ما أشار إليه بعض الباحثين من أن دليل الإمكان هو عمدة الفلاسفة كابن سينا وأمثاله، وهو الذي اعتمده الرازي[2] (٦٠٦هـ)، والآمدي[3] (٦٣١هـ)- رحمهما الله- ، وغيرهما من المتأخرين[4].

كتب كثيرة من أشهرها "القانون" في الطب، و"الشفاء" في الحكمة، ولد سنة ٣٧٠هـ، وكانت وفاته عام ٤٢٨ه.

ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ١٥٢/١، لسان الميزان، لابن حجر٢٩١/٢، الأعلام، للزركلي ٢٤١/٢- ٢٤٢

(١) ينظر: براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٣٢٤

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، المشهور بالفخر الرازي، الشافعي مذهباً، كان من كبار أئمة الأشاعرة، تعددت مؤلفاته وكانت في علوم عدة، من أشهرها تفسيره مفاتيح الغيب، والمطالب العالية، والأربعين في أصول الدين، ولد عام ٥٤٤ه، وكانت وفاته في عام ٦٠٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٥٠٠/٢١، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٤٨/٤

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم الآمدي، الشافعي مذهباً، متكلم فقيه أصولي، من أعلام الأشاعرة، تنقل بين العراق ومصر والشام وحدثت له محن بسبب ميله للعلوم العقلية، من كتبه، الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في أصول الدين، ولد سنة ٥٥١هـ، وكانت وفاته سنة ٦٣١هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣٦٤/٢٢، وفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٩٣/٣

(٤) ينظر: الإشارات والتنبيهات، لابن سينا ٤٤٨/٤، معالم التنزيل، للرازي، ص٤٤، وبنظر كذلك: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبدالرحمن المحمود ١٠١٤/٣، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبدالرحيم السلمي،

والمراد بهذا الدليل: أن كل ما كان له بداية فلا بد له من سبب خارج عنه، وهذا السبب هو المرجح لوجوده على عدمه، وهو الله سبحانه وتعالى.

أوبعبارة أخرى هو: الجواب عن سؤال: لماذا وجد الوجود؟، أوما الذي يجعل الوجود موجوداً بعد أن كان معدوماً؟

والحق –كما يرى بعض الباحثين- أن أصل هذا الاستدلال ليس جديداً في الفضاء الفلسفي أو الكلامي، بل هو المدخل الكلامي الأشهر؛ لإثبات وجود الله تعالى، ولذا فحتى بعض من تناول هذا النمط الاستدلالي في الفضاء الغربي المعاصر سماه الدليل الكلامي[(١)].

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ)- رحمه الله- : "ومعلوم أن الشيء لا يوجد نفسه فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجودا بنفسه بل إن حصل ما يوجده وإلا كان معدوما، وكل ما أمكن وجوده بدل عن عدمه وعدمه بدل عن وجوده فليس له من نفسه وجود ولا عدم، وهذا بيّن.

ومما يقرره أن ما يمكن عدمه بدلا عن وجوده لا يكون وجوده بنفسه إذ لو كان وجوده بنفسه لكان واجبا بنفسه، ولو كان واجبا بنفسه لم يقبل العدم، وهو قد قبل العدم فليس موجودا بنفسه"[(٢)].

ويطلق على هذا الدليل عدّة مسميات من أشهرها: دليل الإمكان، أو دليل الحدوث، أو حدوث الكون أو العالم، أو الدليل الكلامي، أو الدليل

ص١٨٦، وينظر فيما سبق كتب ابن تيمية التالية: الرد على المنطقيين، ص٣٢٢، درء تعارض العقل والنقل ٢٥٣/٧، مجموع الفتاوى ١٦٨/٣، ٢٢٦/٩

(١) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ص١١١

(٢) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، ص٥٢

الكوني أو الكوزمولوجي[1]، وربما عبر عنه بعبارات أخرى كالعجز والنقص والافتقار، وكالحدوث والإمكان في الذوات والصفات[2].

ويمكن صياغة هذا الدليل العقلي والاستدلال له وفق الطريقة المنطقية من خلال مقدمتين:

المقدمة الأولى (دلالة الضرورة العقلية): كل ما له بداية فلا بد له من سبب.

المقدمة الثانية (دلالة الحس والمشاهدة): الكون له بداية فلا بد له من سبب.

النتيجة: السبب المرجح لوجوده على عدمه وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا المطلوب إثباته[3].

وفي صياغة أخرى لهذا الدليل العقلي يقدمها الإمام ابن حزم (٤٥٦هـ)- رحمه الله- على نحو فيه شيء من التفصيل، يقول: "فقد ثَبت بِكُل مَا ذكرنَا أَن الْعَالم ذُو أول وَإِذا كَانَ ذَا أول فَلَا بُد ضَرُورَة من أحد ثَلَاثَة أوجه لَا رَابِع لَهَا وَهِي إِمَّا أَن يكون أحدث ذَاته وَإِمَّا أَن يكون حدث بِغَيْر أَن

(١) ينظر: شموع النهار، لعبدالله العجيري، ١١١

(٢) ينظر درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية٣/٢٦٥، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٩/٢- ١٢، الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص٣٤٥، شرح الأصفهانية، لابن تيمية، ص١٦، براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٣٢٤- ٣٢٥، الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، د.سعود العريفي، ص٢٢٠- ٢٢١

(٣) ينظر: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، د.عبدالله القرني، ص٥١٨، دلائل الربوبية، د.أبوزيد مكي، ص٥٢- ٥٣

يحدثه غَيره وَبِغير أَن يحدث هُوَ نَفسه وَإِمَّا أَن يكـون أحدثـه غَـيره فَإِن كَـانَ هُـوَ أحدث ذَاته فَلَا يَخْلُو من أحد أَرْبَعَة وُجُوه لَـا خَـامِس لَهَـا وَهِـي إِمَّـا أَن يكـون أحـدث ذَاتـه وَهُـوَ مَعْـدُوم وَهِـي مَوْجُـودَة أَو أحـدث ذَاتـه وَهُـوَ مَوْجُـود وَهِـي مَعْدُومَـة أَو أحـدثها وَكِلَاهُمَـا مَوْجُـود أَو أحـدثها وَكِلَاهُمَـا مَعْـدُوم وكـل هَـذِه الْأَرْبَعَة الْأَوْجه محَال مُمْتَنع لَا سَبِيل إِلَى شَيْء مِنْهَا ؛ لِأَن الـشَّيْء وذاتـه هِـيَ هُـوَ وَهُوَ هِيَ وكل مَا ذكرنَـا مـن الْوُجُـوه يُوجـب أَن يكـون الـشَّيْء غير ذَاتـه وَهَـذَا محَال وباطل بِالْمُشَاهَدَةِ والحس فَهَذَا وَجه قد بَطل ثمَّ نقُول وَإِن كَانَ خرج عَن الْعَدَم إِلَى الْوُجُود بِغَيْر أَن يخرج هُوَ ذَاته أَو يُخرجهُ غَيره فَهَـذَا أَيْضا محَال لِأَنَّـهُ لَا حَال أولى بِخُرُوجِهِ إِلَى الْوُجُود من حَال أُخْرَى وَلَا حَال أصـلا هُنَالـك فَإِذا لَـا سَبِيل إِلَـى خُرُوجـه وَخُرُوجـه مـشَاهد مُتَيَقن فحـال الْخُـرُوج غـير حَـال اللاخروج وَحَال الْخُرُوج هِيَ عِلّة كَونه وَهَذَا لَـازم فِـي تِلْـكَ الْحَـال أَعنِـي إِن حَال الْخُرُوج يلْزم فِي حدوثها مثـل مَـا لـزم فِـي حُدُوث الْعَـالم مـن أَن تكـون أخرجت نَفسهَا أَو أخرجهَا غَيرهَا أَو خرجت بِغَيْر هذَيْن الْوَجْهَيْنِ وَهَكَـذَا فِـي كل حَال فَإِن تَمَادي الْكَلَام وَجب بِمَا قدمْنَاهُ إِلَّا نِهَايَة وَإِلَّا نِهَايَة فِـي الْعَـالم مـن مبدئه بَاطِل مُمْتَنع محَال فَإِذا قـد بَطـل أَن يخـرج الْعَـالم بِنَفسِهِ وَبَطـل أَن يخـرج دون أَن يُخرجهُ غَيره فقد ثَبت الْوَجْه الثَّالِث ضَرُورَة إِذْ لم يبْـق غَـيره الْبَتَّـةَ فَلَـا بُد من صِحَّته وَهُوَ أَن الْعَالم أخرجه غَيره من الْعَدَم إِلَى الْوُجُـود وَبِاللَّـهِ تَعَـالَى التَّوْفِيق"[1].

(١) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ١/٢٠٠- ٢٠١

وقد أشار القرآن الكريم إلى دليل الإمكان في عدة آيات تستحث النظر إلى أن الكون على صورة ممكنة تقبل غيرها، وتقبل عدمها[1]، منها:

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧١- ٧٢].

- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

- وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣- ٧٠].

فقد بين الله سبحانه في هذه الآيات وأمثالها من القرآن الكريم: أن الصور والأنظمة والأوضاع التي تشاهدونها في الكون، من الممكن أن تتخلف وتتغير، أو أن تتحول من وجود إلى عدم، ومن وضع إلى وضع، وذلك

---

(١) ينظر: براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٣٢٤

بقدرة الله تعالى، فإذا أراد الله أن يسلب هذه النظم الحكيمة القائمة في الكون، وينجم عن ذلك الإضرار بحياة الناس في الأرض، فهل يستطيع أحد غير الله أن يثبتها على أوضاعها؟![1].

فلو جعل الله الظل ساكناً لا ينسخه الضياء، ولو جعل الله الليل سرمداً، أو النهار سرمداً فماذا سيكون وضع حياة الناس على وجه الأرض؟! لا شك أن ذلك سيكون خطراً محدقاً بالمجموعة البشرية؛ لأن النهار بشمسه سبب دفئهم ورزقهم، والليل بسكونه وظلمته لباسهم وراحتهم بعد المشقة والتعب.

ثم أليس من الممكن أن يذهب الله هذا الخلق ويأتي بغيره؟!

أليس من الممكن أن يغور الله الماء في الأرض، فلا يستطيع الناس له طلباً؟!

أليس من الممكن أن يجعل الله الزروع والثمار حطاماً، فيحرم الناس من أرزاقها؟!

أليس من الممكن أن ينزل الله الماء من السحاب مالحاً كدراً أجاجاً، غير صالح للشرب وري المزروعات؟!

إذا كان كل ذلك من الممكنات، فلا بد أن يكون وضعها القائم فعلاً ممكناً أيضاً؛ لأنه أحد الاحتمالات المقابلة للصور المفروضة، وإذا كان ممكناً، فلا بد أن يكون له مخصص قد خصصه بأحد ممكناته المحتملة، وهذا المخصص هو

---

(١)ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن الميداني، ص١١٧

الموجد الذي أوجدها من عدم، إذ الأصل في جميع الممكنات العدم، ولا تخرج من العدم إلى الوجود إلا بموجد قادر حكيم (وهو الله سبحانه)[1].

ومعلوم أن الكون بجميع ما فيه شواهد وأدلة وآيات دعا الله سبحانه عباده إلى النظر فيها والاستدلال بها على وجود الخالق[2].

إن المتأمل في تلك الآيات وأمثالها في القرآن الكريم يجد أنها وظّفت؛ لتحرض العقل على استنكار سلطان العادة على فرض قانون الوجوب، وأن يرى الممكنات مقدمة للسؤال، أو الأسئلة الأولى، لماذا أنا موجود في هذا الكون؟ لماذا يوجد الإنسان والحيوان؟ لماذا يوجد الصوت والألوان؟ لماذا الكون نفسه موجود؟ ما هي علة وجود الوجود؟ لماذا كنّا ولم يكن العدم؟

وتستحثه بذلك –ومع ذلك- على إكبار نعم الوجود، فوجود الخير الممكن، فضل من المنعم[3].

ومهما يكن من أمر فإن تلك الأسئلة تعدّ مقدمة النظر، وطريق الفهم لمن أحسن المؤالفة بين الوجود وسببه، وهي أيضاً بذرة الحيرة لمن قطع الوجود عن أصله، كما حدث لبعض الحائرين الذين صرحوا بحيرتهم الصارخة[4].

ولا عجب في ذلك "والقرآن من أوله إلى آخره صريح في ... أنه أمر بشهود الحادثات والكائنات والنظر فيها والاعتبار بها والاستدلال بها على وحدانية

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص١١٦- ١١٩

(٢) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٣/٣٩٨- ٣٩٩

(٣) ينظر: براهين وجود الله، د.سامي العامري، ص٣٢٤

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص٣٢٤

الله سبحانه وعلى أسمائه وصفاته، فأعرف الناس به وبأسمائه وصفاته أعظمهم شهوداً لها، ونظراً فيها، واعتباراً بها"[1].

والخلاصة: أن هذا الدليل العقلي (دليل الإمكان والتخصيص) من أهم وأبرز الأدلة العقلية، والمقصود به: أن كل ما كان له بداية فلا بد له من سبب خارج عنه، وهذا السبب هو المرجح لوجوده على عدمه، وهو الله سبحانه وتعالى، وفي القرآن الكريم تم توظيفه بإبداع وإقناع وإمتاع؛ للاستدلال على وجود الله تعالى والرد على الملحدين.

* * *

---

(١) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم ٣/٥٠٥- ٥٠٦

الخاتمة

بعد حمد الله وشكره والثناء عليه بما هو أهله على تيسيره وإعانته وتوفيقه بإتمام هذا البحث، والآن أعرض هنا –باختصار- النتائج التي خَلُص إليها، وتوصياته، **أما النتائج فأهمها ما يلي:**

١/ أن القرآن الكريم في أعلى مراتب الاحتجاج على مسائل الدين عقيدةً وشريعةً، وقد أقام الله به الحجة وأوضح المحجة، فهو الحجة البالغة والبرهان اليقيني، والمصدر الأول للتلقي والاستدلال.

٢/ الدليل العقلي هو ما يلزم العلم به العلم بشيء آخر، فهو لازم لمدلوله، ومعانيه التي يقوم عليها يمكن إجمالها في أمرين: المبادئ الفطرية الضرورية، والمشاهدة والحس.

٣/ أن معاني وأقسام وأشكال الإلحاد قد تعددت باختلاف الاعتبارات في النظر إليه، والمقصود به هنا الاصطلاح المعاصر، وهو: "إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى".

٤/ التأكيد على ما للإلحاد من عواقب وخيمة ومخاطر عظيمة على الفرد والمجتمع، كفقدان السعادة، وهدم الأخلاق والقيم، ونشر الإباحية، والتفكك الأسري والاجتماعي، والإجرام السياسي.

٥/ أن مسألة وجود الله تعالى مغروسة في الفطر، إلا أن للعقل دوره في تأكيد المعارف الفطرية، وقد امتازت الدلالات العقلية في القرآن الكريم بميزات أهمها: اليسر والوضوح والإيجاز، والكثرة والتنوع، وأيضاً تضمنها لدلالات واسعة، بالإضافة إلى استثارتها للمكنون الفطري بصيغ متنوعة.

٦/ اهتمام القرآن الكريم بالإدراك العقلي ؛ لتقرير الحقائق والغايات التي خلقوا لأجلها، من خلال الوظائف المرتبطة بالعقل، بطريقة مترابطة متكاملة.

٧/ أنه مع التداخل والترابط بين الأدلة العقلية والاختلاف في حصرها وتسمياتها، إلا أنها تتفق على الغاية منها، وهي إثبات وجود الله وإفراده بما يستحقه.

٨/ يعدّ دليل الخلق والإيجاد من أقوى الأدلة العقلية وأسهلها وأشهرها، وهو قائم على الاستدلال بوجود المخلوق على وجود الخالق الموجد له، إذ لا يمكن أن ينتقل المخلوق من العدم إلى الوجود بنفسه، ولا بدون سبب خارج عنه.

٩/ جاء ذكر دليل الخلق والإيجاد في آيات كثيرة من كتاب الله جل وعلا، بأساليب متنوعة ومتعددة، وتم توظيفها في القرآن الكريم التوظيف الأمثل ؛ للدلالة على إثبات وجود الله تعالى والرد على الملحدين المنكرين لوجوده سبحانه.

١٠/ يعتبر دليل العناية دليلاً عقلياً بليغاً يقصد به الاستدلال بما يُشاهد في المخلوقات من اعتناء مقصود وحِكم وغايات تدل ضرورةً على أن ذلك بفعل قاصد حكيم، وليس ذلك غير الله جل في علاه.

١١/ وُظِّفت آيات كثيرة في القرآن الكريم، بشواهد عدّة وأمثلة مختلفة ؛ للدلالة على إثبات وجود الله تعالى من خلال مظاهر الاعتناء بالمخلوقات والتدبير لشؤونها، والرد بذلك على الملحدين المنكرين لوجوده سبحانه.

١٢/ أن دليل الإتقان والإحكام من أقدم الأدلة وأكثرها شيوعاً وتداولاً، مع دخوله ضمن دليل العناية، والمراد به أن ما يظهر في كل المخلوقات من آثار

الإتقان والإحكام، يدل على وجود محكِم متقِن، وهو الله سبحانه تعالى، وقد تباينت طرائق ومفاهيم الباحثين حيال تقسيم دليل الإتقان والإحكام والنظر فيه.

١٣/ تم توظيف دليل الإتقان والإحكام في الآيات القرآنية، مبيّنة ما في خلق الكون من إتقان وإحكام وتقدير دقيق؛ استدلالاً على وجود الله تعالى، ورداً على الملحدين المعاندين.

١٤/ يعدّ دليل الإمكان والحدوث ذا ارتباط وثيق بدليل الخلق والإيجاد، إلا أن له أهميته وثقله، ومضمونه أن كل ما كان له بداية فلا بد له من سبب خارج عنه، وهذا السبب هو المرجح لوجوده على عدمه، وهو الله سبحانه وتعالى.

١٥/ جاءت إشارة القرآن الكريم إلى دليل الإمكان في عدة آيات وظَّفت هذا الدليل؛ لتستحث العقل على النظر إلى الكون بصورة ممكنة تقبل غيرها، وتقبل عدمها، وهذا لا يكون إلا بسبب خارج عنها، وهو الله تعالى، فدلّ ذلك على إثبات وجوده، والرد على منكريه.

وأما التوصيات فأبرزها ما يلي:

١/ أهمية إفراد موضوع الأدلة العقلية عموماً في الرد على الملحدين بعدد من الدراسات البحثية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، أو غيرها من الأبحاث الجادة.

٢/ ضرورة إبراز اهتمام القرآن الكريم بالدلالات العقلية، وخاصة فيما يتعلق بقضايا الربوبية، وكيف ثم توظيفها في الرد على الملحدين.

٣/ وجوب الاستفادة من طرق وأساليب الأدلة العقلية من قِبل المختصين وغيرهم، في أبواب العقائد إثباتاً للحق، ونقضاً للباطل، وشبهاته المعاصرة والمتجددة، وما كان منها في مسألة إثبات وجود الله على وجه الخصوص.

والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل والبحوث العلمية غير المطبوعة :

- توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية ، (رسالة ماجستير، مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، بجامعة الإمام) إعداد : سعيد بن علي العمري ، إشراف : د.رشيد بن حسن بن محمد الألمعي.
- منهج العلامة ابن سعدي وجهوده في محاربة الإلحاد والرد على الملاحدة ، (بحث تكميلي في مرحلة الماجستير ، مقدم لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، بجامعة الإمام) ، إعداد : سعود بن مطيلق بن عيد الغويري ، إشراف : أ.د.فهد بن سليمان الفهيد.
- ثانياً : المصادر والمراجع المطبوعة :
- ابن حزم حياته وآراؤه الفقهية ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي.
- الإحكام في أصول الأحكام ، لابي محمد على بن أحمد بن حزم ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ، مكتبة عاطف ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام ، سيف الدين علي الآمدي ، تعليق : عبدالرزاق عفيفي ، مؤسسة النور ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧هـ.
- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ.
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء : لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، عُني بتصحيحه محمد أمين الخانجي ، طبع بمطبعة السعادة ، مصر.
- الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد ، د.سعود بن عبدالعزيز العريفي ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.
- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين ، عبدالرحمن بن سعدي ، تحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمي ، دار الشريف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.

- الأسس المنهجية لبناء العقيدة، د.يحيى هاشم فرغل، دار الفكر العربي.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، ط (١)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان.
- إعجاز القرآن: الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الأعلام: تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ط ٧، (١٩٨٦م)، دار العلم للملايين، بيروت.
- الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، د.صالح بن عبدالعزيز سندي، دار اللؤلؤة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة: لأبي المعالي عبدالله الجويني، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ.
- البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد محمد تامر، ط (٤)، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

- بدائع الفوائد: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.
- براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، د.سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبدالعظيم الديب، دار الأنصار، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.موسى سليمان الدويش، ط ١، (١٤٠٨هـ)، مكتبة العلوم والحكم.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (نقض التأسيس): أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط ١، (١٣٩٢هـ)، مطبعة الحكومة- مكة المكرمة.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، تأليف: يوسف كرم، ط (٢)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، محمد بن إبراهيم ابن الوزير اليماني، مطبعة المعاهد بمصر، الطبعة: ١٣٤٩هـ.
- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس - ١٩٩٧م.

- التعريفات الاعتقادية، سعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبيـاري، ط ١، (١٤٠٥هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط (٢)١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- التفسير الكبير، المسمى (مفاتيح الغيب): الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية — بيروت
- التقريب والإرشاد الصغير، أبوبكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
- تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، لإبراهيم عقيلي، تقديم: د.طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبدالكبير البكري، مؤسسة قرطبة.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط (١)، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن سعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، موسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط ١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.زكريا عبدالمجيد النوقي- د.أحمد النجولي الجمل، ط (١)، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.
- ا صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة محمد علي قطب وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- جِلَاد الإلحاد ردود ومناقشات لبعض شبهات ملاحدة العصر، لعمار الأركاني، تحرير وإشراف: د.محمد بن إبراهيم السعيدي، د.علي بن محمد العمران، دار سلف، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.
- جمع القرآن حفظاً وكتابةً، د.علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبدالعزيز إبراهيم العسكر، د.حمدان محمد، الحمدان ط ١، (١٤١٤هـ)، دار العاصمة- الرياض.
- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، تحقيق: د.مازن المبارك، ط (١)، ١٤١١هـ، دار الفكر المعاصر- بيروت.
- حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبدالرحيم بن صمايل السلمي، دار المعلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط (١٣٩١هـ)، دار الكنوز الأدبية- الرياض.
- دلائل الربوبية (أدلة وجود الله، توحيد الربوبية، قضية الإلحاد)، د.أبوزيد بن محمد مكي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ.
- الدليل النقلي في الفكر الكلامي الحجية والتوظيف، د.أحمد قوتشي، الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
- رحلة عقل، عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة السابعة.
- الرد على المنطقيين: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار المعرفة- بيروت.
- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- زاد المسير في علم التفسير: عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط ٣، (١٤٠٤هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سنن النسائي: المطبعة المصرية، القاهرة، ط ١٣٤٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، من منشورات المكتب الإسلامي.
- سنن الترمذي: الإمام أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة، الطبعة ١، ١٣٥٤هـ.
- سنن ابن ماجة، حققه ورقمه محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة مصورة، دار الفكر، بيروت.
- سنن الدارمي: للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، عناية: محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية.
- سنن أبي داود: مراجعة وضبط: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة الرياض الحديثة.

- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة بيروت، ١٤١٣هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط ٩، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، الرسالة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد: عبدالحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير- دمشق.
- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار، تعليق: أحمد بن الحسن بن أبي هاشم، تحقيق: الدكتور عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- شرح العقيدة الأصفهانية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دراسة وتحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
- شرح العقيدة الطحاوية، للإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق، د. عبدالله التركي، وشعيب الأرناؤوط ط (٢)، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، ط (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م)، دار الفكر- بيروت.
- شموع النهار إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي، عبدالله بن صالح العجيري، مركز تكوين للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة، ١٤٣٩هـ.

- الصحاح في اللغة: إسماعيل بن حماد الجوهري، ط (٤)، ١٩٩٠م، دار العلم للملايين- بيروت.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، ط ٣، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- صحيح الجامع وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، الكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- الصفدية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، (١٤٠٦هـ).
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، تحقيق: د.علي بن محمد الدخيل الله، ط ٣، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار العاصمة – الرياض.
- العقل بين الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً، لأحمد محمود محمد عابد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد أحمد ملكاوي، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، د.بريك بن سعيد القرني، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- عناية الأمة بالقرآن الكريم عبر العصور، د.محمد بن فوزان بن حمد العمر

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ط (٤)، ١٤٠٨هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، ١٤١٤هـ.
- الفصل في الملل والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د.محمد بن عوض الشهري، دار البلد ودار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي اليماني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- القول المفيد شرح كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- الكافية في الجدل، إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني، تحقيق: د.فوقية حسين، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- الكشف عن مناهج الأدلة، (ضمن فلسفة ابن رشد) أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، المكتبة المحمودية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م.
- الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، ط (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- كواشف وزيوف، لعبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر- بيروت.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية- الهند، ط ٣، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت.
- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، ط ٣، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، دار الوفاء.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، ط١، ١٤٢١هـ.

- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د.إبراهيم بن محمد البريكان، دار السنة، الخبر، الطبعة السادسة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د.غالب بن علي عواجي، الدار العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ، ٢٠١م.
- مذاهب فكرية معاصرة، د.محمود محمد مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، الطبعة الثانية، جدة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم الأندلسي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للذهبي، مكتبة المعارف بالرياض.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، ١٣٧٣هـ.
- مصادر التلقي عند الأشاعرة، د.زياد بن عبدالله بن إبراهيم الحمام، دار الهدى النبوي، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- المصباح المنير، أحمد الفيومي المقري، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م.

- المعجـم الوسـيط، لمجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهر، أخرجـه: د.إبـراهيم أنـيس وزملاؤه، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
- معجـم مقـاييس اللغـة: أبـو الحسين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا، تحقيـق: عبدالسلام محمد هارون، ط(١٣٩٩هـ-)، دار الفكر.
- نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، د.راجح عبدالحميد الكردي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- المعرفة في الإسـلام مـصادرها ومجالاتهـا، د.عبـدالله بـن محمـد القرنـي، دار عـالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق: أحمد الأهـواني، وتوفيـق الطويـل، وسـعيد زائـد، طبعـة القـاهرة، المؤسـسة المـصرية العامة، للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة تراثنا.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة.
- الملل والنحل: محمـد بـن عبدالكريم بن أبي بكـر أحمـد الـشهرستاني، تحقيـق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- بيروت، ١٤٠٤هـ.
- مناهـل العرفـان في علـوم القـرآن، محمـد عبـدالعظيم الزرقـاني، دار الفكـر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م.
- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق د.محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مطبعة القاهرة، الطبعة ٢، ١٤٠٩هـ.
- مـنهج الـسلف بـين العقـل والتقليـد، د.محمـد الـسيد الجلينـد، جمعيـة الكتـاب والسنة، لجنة الكلمة الطيبة، الأردن، عمان.
- منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الملحدين، لأفنان بنت حمد بن محمد الغماس، مركز دلائل، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.

- الموافقات في أصول الشريعة: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تعليق: عبدالله دراز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- المواقف: عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة، ط (١)، ١٩٩٧م، دار الجيل- بيروت.
- الموسوعة الفلسفية: د. عبدالمنعم الحفني، ط الأولى، دار ابن زيدون، بيروت.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.
- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه وخرج أحاديثه ورقمه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، ط ٢، ١٤١٦هـ.
- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة "عرضاً ونقداً": د.سليمان بن صالح الغصن، ط (١)، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، دار العاصمة، الرياض.
- ميليشيا الإلحاد، عبدالله بن صالح العجيري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- النبأ العظيم، محمد عبدالله دراز، دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- النبوات: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ط (١٣٨٦هـ)، المطبعة السلفية- القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، المكتبة العلمية- بيروت.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- معنى الإلحاد وأقسامه، أحمد خالد الطحان:
- https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٩١٦٤/#ixzz٥qSTosOHA
- الإلحاد تعريفه وأشكاله ونشأته، د.خالد بن محمد الشهري:
- https://www.alukah.net/sharia/٠/١٢٤٦٣٥

* * *

- Abu Abbas Shams al- Din Ahmed Ibn Mohammed Ibn Abi Bakr Ibn Khalkhan, wafiata al'a’yan wa 'anba' 'abna' alzaman, verified by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
- Websites
- Definition and types of atheism by Ahmed Al-Tahhan

-https://www.alukah.net/sharia/0/109164/#ixzz5qSTosOHA

- Atheism: Definition, types, and origin by Khalid al-Shihri

-https://www.alukah.net/sharia/0/124635

❊ ❊ ❊

- Al-Shateby. Al-Muwafaqat (The Reconciliation of the Fundamentals of Islamic Law). Mashhour Ibn Hassan Al Salman (ed.). Dar Al-Maarifah, Beirut.
- Adud al-Din Abd al-Rahman ibn Ahmad al-Eiji, Al-Maqif, verified by Abd al-Rahman Omayrah, i (1), 1997 AD, Dar al-Jeel - Beirut.
- Abdel Moneim Al-Hafni, Encyclopedia Philosophy. 1st edition, Dar Ibn Zaidoun, Beirut.
- Al-Nadwah Al-‘Alamiya of Muslim Youth, The Simplified Encyclopedia of Religions, Doctrines, and Contemporary Parties, Reviewed by Dr. Mani’ Ibn Hammad Al-Juhani, dar Al-Nadwah Al-‘Alamiya.
- Imam Malik bin Anas, Al-Muwatta, verified by Muhammad Fouad Abdel Baqi, Dar Ihya Al-Kutub al-‘Ilmiyah. Issa Al-Babi Al-Halabi, Cairo.
- Abd al-Rahman ibn Salih al-Mahmoud, Ibn Taymiyyah’s position on Ash'ari, Al-Rushd Press, 2nd edition, 1416 AH.
- Suleiman bin Saleh Al-Ghusn, The theologists’ position on employig textual evidence from the Qur’an and Sunnah. I (1), 1416 AH, 1996 AD, Dar Al-Asimah, Riyadh.
- Abdullah bin Saleh Al-Ajeiri, Atheism Militia, Training Center for Studies and Research, Saudi Arabia, 1st Edition, 1435 AH, 2014 AD.
- Muhammad Abdullah Draz, Al-Naba’ Al-Azeem, Dar Al-Qalam, third edition, 1988.
- Ahmed Ibn Abdul Halim Ibn Taymiyah Al-Harrani Abu Al-Abbas, Al-Nubuwat. I (1386 AH), Salafi Press - Cairo.
- Ibn al-Atheer Ibn Mohammed al-Jazri (606 AH) An-Nihaya fi Ghareeb al-Hadith wa al-Athar, verified by Taher Zawi, Mahmoud Tannahi, House of Revival of Arabic Books Cairo, 1383 AH, the Islamic Library, 1399 AH.
- Abu Al-Hassan Al-Wahidi Al-Naysabouri. Al-Wajeez fi tafseer Al-Kitab al-Aziz. Dar Al-Qalam Dimascus 1st edition 1415.
- Abu Al-Hassan Al-Wahidi Al-Naysabouri. Al-Waseet fi tafseer Al-Qur’an Al-Majeed. Verified by Adel Abdul-Mawjud et al.

- Abu Al-Hussain Ahmed ibn Faris ibn Zakaria (D. 395H) Maqayees Al-lughah, verified by: Mohammed Awadh Moreb, Fatimah Mohammed Aslan, Dar Iyha' Al-Turath Al-Arabi, Beirut: 1st edition 1422H.
- Rajih Abdul Hamid Al-Kurdi, The theory of knowledge between the Qur'an and philosophy, International Institute of Islamic Thought, Al-Muayyad Press, 1st Edition, 1412 AH, 1992 AD.
- Abdullah bin Muhammad Al-Qarni, Knowledge in Islam, its sources and domains, Dar Al-Al-Fwa\id, Makkah Al-Mukarramah, first edition, 1419 AH.
- Judge Abdel-Jabbar Al-Hamdhani, Al-Mughni on monotheism and justice, Ahmed Al-Ahwani, Tawfiq Al-Tawil, and Saeed Zayd, Cairo, The Egyptian General Corporation for Authorship, Translation, and Publication, Our Heritage Series.
- Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muftah Dar Al-Saadah wa manshur Wilayat Al-'lm wa al-'iardah, Al-Maktbah Al-Asriyah, Riyadh.
- Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad al-Shahristani, Al-Milal wa Al-Nihal, verified byMuhammad Sayyid Kilani, Dar al-Maarefah, Beirut, 1404 AH.
- Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani, Fountains of Sufism in the Sciences of the Qur'an, Dar al-Fikr, Beirut, first edition, 1408 AH, 1988 AD.
- Ibn Taymiyyah, Minhaj al-Sunah al-Nabawyiah. Edited by Dr. Muhammad Rashad Salem, Ibn Taymiyyah Library, Cairo Press, 2nd Edition, 1409 AH,
- Muhammad Al-Sayyid Al-Jaland, Method of Early Muslims between Reason and Tradition, Association of the Noble Book and Sunnah, Al-Kalima Al-Tayibah, Jordan, Amman.
- Afnan Hamad bin Muhammad Al-Ghammas, The Holy Qur'an approach in refuting the suspicions of atheists. Dala'il Center, Riyadh, 1st edition, 1438 AH.

- Ismail ibn Hammad Al-Johari, (d. 393H) Al-Sihah, Dar Al-Hadith, 1st edition 1421H.
- Ibn Qayim Al-Juziyah, Mohamed Ibn Abi Bakr. Mukhtassar Al-Sawa'iq AL-Mursalah 'la Al-Jahmiyah wa Al-Mu'attilah. Summarized by Mohamed Al-Mawssily. 2nd edition, Dar Al-Hadith, Cairo 1412.
- Ibn Qayim Al-Juziyah, Mohamed Ibn Abi Bakr. Madarij AL-Salikin. Verified by Mohamed Al-Fiqi, Dar Al-Fikr, Beirut.
- Ibrahim Mohamed Al-Brikan. Al-Madkhal li-dirasat al-'Aqeedah al-islamiyah 'ala madhhab ahlu-sunnah wa al-jama'ah. Dar Al-Sunnah. Al-Kohbar 1423.
- Ghalib Awaji. Contemporry schools of thought and the Muslim's attitude towards them. Al-Dar AL-Assriyah for printing. 1431.
- Mahmoud Mohamed Mazrou'ah. Contemporry schools of thought. Kunuz Al-Maarifah, 2nd edition 1427.
- Ibn Hazm AL-Andalusi. Maratib Al-Ijma' fi al-'ibadat wa al-mu'amalt wa al-'itqadat. Dar Al-Afaq Al-Jadidah 2nd edition 400.
- Al-Hakim Al-Nisaburi. Al-Mustadrak 'ala al-sahihayn, Dar Al-Maarefa, Beirut, Lebanon.
- Ahmad Ibn Muhammad Ibn Hanbal. Al-Musnad. Shu'aib Al-Arna'ut et al (eds.), Mu'assasat Ar-Risalah Beirut, 1st edition, 1421.
- Ziyad Ibn Abdallah Al-Hamam. Sources of revelation according to Aha'irah. Dar Al-hady AL-Nabawy 1st edition 1436.
- Ahmed Al-Fayoumi Al-Muqri. Al-Misbah AL-Munir. Lebanon Press, Beirut 1987.
- Albaghawy: Abu Mohammad ul Husain Ibn Masaud Ibn Mohammad Ibn al Fara al Baghwi al Shafi (d. 510h), Maalim Al-Tanzil fi tafseer Al-Qur'an (Tafser Al-Baghawy), verified by: Abdul Razaq al Mahdi: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi- Beirut, 1st edition, 1420.
- Jamil Saliba. Dictionary of Philosophy. Dar Al-Kitab Al-Libnani, Beirut 1978.
- Ibrahim Anis et al. Al-Mu'jam Al-waseet (Dictionary). Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 2nd edition.

- Abdul Rahman bin Yahya Ibn Ali bin Muhammad al-Muallami al-Yamani. The Guide to the correcting of beliefs, verified by Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Maktab Al-Islami, 3rd edition: 1404 AH / 1984 AD.
- Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen Al-Qawl Al-Mufid Sahrh Kitab Al-Tawhid, Dar al-Asimah for Publishing and Distribution, 1st edition, 1415 AH.
- Abdul Malik bin Abdullah Al-Juwaini, Al-Kafiyah fi AL-Jadal. Verified by Fawqia Hussein, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, 1399 AH, 1979 AD.
- Al-Tahanouni. Kashaf Istilahat AL-Funoun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1st edition, 1418 AH.
- Abu Al-Qassim Mahmoud ibn Omar Al-Zamkhsari Al-Khawarzmu (d. 538H) Al-Khashaf, verified by: Abdul Razeq Al-Mahdi, Dar Iyha' Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
- Abu Al-Waleed Mohammed ibn Rushd. Al-Kashf 'an Manahij Al-Adilah
- . Al-Maktabah AL-Mahmoudiyah, Cairo 2nd edition 1353.
- Abu Ishaq Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thaalabi Al-Nisaburi, Al-Kashf wa Al-Bayan. Verified by: Imam Abi Muhammad Ibn Ashour, reviewed by: Professor Nazeer Al-Saadi, I (1), 1422 AH - 2002 AD, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon.
- Abu Al-Baqa' Al-Kafawi, Al-Kulliyat, Muhammad Muhammad Tamer and Anas Al-Shami (eds.), Dar Al-Hadith, Cairo, 1st edition, 1435 AH.
- Abdul-Rahman Ibn Hassan Habankah Al-Maydani. Kawashif wa Zuyuf. Dar Al-Qalam, Dimascus-Beirut, 2nd edition 1412.
- Ibn Manzoor. Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sader, 1st edition.
- Abu 'Ubaidah Ibn Al-Muthana Al-Basri. Majaz Al-Qur'an. Verified by Mohamed Fouad Sizkin. Cairo: Al-Khanji Press 1381.
- Ahmed Ibn Hajar Al-Asqalani. Lisan AL-Mizan. Dai'rat AL-Maarif Al-Al-Nidhamiyah. Indi, 3rd edition Al-Alami Press, Beirut.
- Ibn Taymiyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul-Halim. Majmou' Al-Fatawa (Collection of Ibn Taymiyah's Fatwas). Verified by Anwar Al-Baz, Dar Al-Wafa. 3rd edition 1426.

- Reason between ancient and modern Islamic groups, by Ahmad Mahmoud Muhammad Abid, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, first edition, 2012 AD.
- Abdul Rahman Hassan Habnaka field Islamic doctrine and its foundations, , Dar Al-Qalam, Damascus Beirut, second edition, 1399 AH.
- Ahmad Mahmoud Muhammad Abid. Reason between ancient and modern Islamic groups, Dar Al-Kitab Al-Alami, Beirut, 1st edition, 2012 AD.
- Abdul Rahman Hassan Habnaka Al-Maidani. Islamic doctrine and its foundations, Dar Al-Qalam, Damascus Beirut, 2nd edition, 1399 AH.
- Muhammad Ahmad Malkawi. Monotheism as a belief in the Holy Quran, Dar Ibn Taymiyyah for Publishing, Distribution and Information, Riyadh, 2nd edition, 1412 AH.
- Braik bin Saeed Al-Qarni. Sciences of the Qur'an according to the Prophet's Companions and Followers, Dar Tadmuriya, Riyadh, First Edition, 1433 AH.
- Muhammad bin Fawzan bin Hamad Al-Omar. Attenion of the nation toward the Holy Quran through the ages,
- Al-Asqalani, Al-Hafiz IbnHajar. Fath al-Bari: explanation of Sahih al-Bukhaari. Al-Maktabah Al-Salafiyah, 4th edition 1408.
- Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan Ibn Hassan Ibn Ali al-Husayni al-Bukhari al-Qanu`ji, Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Rahman. reviewed by: Abdullah Ibn Ibrahim al-Ansari, Al-Maktabah Al-Assriyah. Saida - Beirut, 1412 AH - 1992.
- Muhammad Ibn Ali Al-Shawkani, Fath al-Qadeer, Dar Al-Kalim Al-Tayib, Dimascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.

- Muhammad bin Saleh bin Muhammad al-Uthaymeen. Fath Rab Al-Bariyah bitalkhees Al-Hamwiya, Dar al-Watan, Riyadh, 1414 AH.
- Abu Muhammad Ali bin Ahmed Ibn Hazm al-Andalusi, Al-Fasl fi Al-Milal wa Al-Nihal. Verified by Muhammad bin Awad al-Shehri, Dar al-Balad and Dar al-Fadila, Riyadh, first edition, 1440 AH.
- Majid al-Din Muhammad ibn Ya`qub al-Firouzabadi, Al-Qamoos al-Muheet. Dar Al-Balad and Dar Al-Fadhilah, 1st edition, 2005.

- Imam Shihab al- Din Abu Falah Abdul-Hay Ibn Ahmed Ibn Mohammed Al Akbari Al-Hanbali Al-Dimishqi, Shadharat Al-Dhahab fi akhbar min dhahab, Ed. Abdul Qader Al-Arnaout and Mahmoud Al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 1st edition 1406 - 1986.
- Al-Qadi Abdul-Jabbar. Sharh Al-Usoul Al-Khamsah. Verified by Abdul-Karim Othman. Wahbah Press, Cairo, 1st edition, 1416.
- Ibn Taymiyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul-Halim.. Sahrh Al-Aqeedah Al-Asfahaniyah. Verified by Mohamed Makhlouf. Dar Al-Kutub al-Islamiyah.
- Ibn Abi al-Izz al-Dimashqiy Al-Hanafi, Sharh al-‘Aqidah al-tahawiyah, Abdullah Al-Turki and Shuaib Al-Arnaout (eds.), Al-Risala Foundation, 10th edition, 1417 AH.
- Mohamed Ibn Abi Bakr Al-Zar’i. Shifa’ Al-Aleel fi masa’il al-Qada’ wa al-Qadar wa Al-Hikmah wa al-Ta’leel. Verified by Mohamed Al-Halabi, Dar Al-Fikr, Beirut 1398.
- Abdullah Al-‘ujairi. Shumou’a Al-Nahar: Itlalah ‘ala al-jadal al-dini al-ilhadi al-mu’assir fi mas’alat a-wujoud al-Ilahi. Takween Center for studies and research. 3rd edition, 1339.
- Ismail ibn Hammad Al-Johari, Al-Sihah, Dar Al-‘Ilm lilmalyeen, Beirut; 1st edition 1990.
- Abu Abdullah Mohammed ibn Ismail Al- Bukhari Al-Jaafi (d. 256H), Sahih Al-Bukhari, verified by Mustafa Deib Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Damascus, Dar Al-Yammah, Beirut, 3rd edition, 1407H, 1987.
- Nisaburi, Muslim Ibn Hajjaj Abul Hassan al-Qusheiry. Sahih Muslim. Mohamed Fouad Abdel Baqi (ed.). Beirut, Dar Ihya Al-Turat (nd.).
- Mohamed Nasser Al-Albani. Sahih Al-Jami’ wa ziyadatuh. Al-Kitab AL-Islami. Beirut 3rd edition 1408.
- Ibn Taymiyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul-Halim.. Al-Safadiyah. Verified by Mohamed Rashad Salem 1406.
- Ibn Qayim Al-Juziyah, Mohamed Ibn Abi Bakr. Al-Sawa’iq AL-Mursalah ‘la Al-Jahmiyah wa Al-Mu’attilah. Verified by Ali Al-Dekeil. 1st edition, Dar Al-Assimah, Riyadh 1418.

- Ahmed Qutchi. Al-Dalil Al-Naqli fi Al-Fakr AL-Kalami: Al-Hujiyah wa Altawdheef. Saudi Ascociation for Contemporary Intellectual Studies. 1st edition 1435.
- Ibn Taymiyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul-Halim.. Al-radd ‘ala al-mantiqyeen. Dar Al-Maarifah, Beirut.
- Muhammad Ibn Idris Ash-Shafi’I. Al-Risalah. Verified by Ahmed Shakir. Maktabat Dar Al-Turath, 2nd edition 1399.
- Ibn al Jawzi: Jamalu Al-Din Abu al Faraj Abdul Rahman Ibn Ali Ibn Mohammad Al Jawzi (d. 597h), Zad Almaseer fi ‘lm Al-tafseer, verified by: Abdul-Razaq al Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
- Mohamed Nasser Al-Albani. Silsalat Al-Ahadith Al-Sahihah. Al-Maktab Al-Islami.
- Al-Tirmidhi, Mohammed Ibn Issa Abu Issa. Sunan Al-Tirmidhi. Mashour AL Sulaiman (ed.). Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo, 1st edition, 1354.
- Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad ibnYazid al-Qazwini. Sunan Ibn Majah. Mohamed Fouad Abdel-Baqi (ed.), Dar Ihya al-Turath Al-Arabi.
- Abdullah Ibn Abdulrahman Ibn Alfadhl Aldarmi. Sunan Al-Darmi. Hussein Seleim Asad Aldarani (ed.), Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, Riyadh, KSA, Ed.1, 1991.
- Abu Dawoud a-Sijistani. Sunan Abi Dawoud, Shu’aib Al-Ar-Na’ut and Muhammad Kamil Qurrah Ballali (ed.), 1st edition , Beirut Dar Ar-Risalah Al-Alamiyyah, 1433.
- Al-Bayhaqi, Ahmad Ibn Al-Hussein. “Al-Sunan Al-Kubra”. (Beirut: Dar Al-Maarifah, 1413H/1993).
- Shihab al-Din Mahmoud al-Alusi, Rawh al-Maani fi tafseer al-Qur’an Al-Azee wa al-sab’ al-mathani, verified by: Muhammad Ahmad al-Ma’mad and Omar Abd al-Salam al-Salami, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition, 1421 AH.
- Al-Zahabi, Mohammed Ibn Ahmed Ibn Othman. Siyar A’lam Al-Nubalaa (The biographies of the great nobles). Shu'ayb ibn Al-Arnaout et al. Beirut: Al-Resalah Foundation, 8th edition, 1412.

- Mohamed Ibn Yousuf Al-Andalusi. Tafseer Al-Bahr al-Muheet. Verified Adel Ahmed Abdulmawjud, Zakariya Al-Nouqi, and Ahmed Al-Jamal. 1422. Dar Al-Kutub Al'Ilmiyah, Beirut.
- Al-Tabari, Muhammad Ibn Jarir. Jami' Al-Bayan fi Ta'weel Al-Qur'an. Al-Bayan Gatherer for the interpretation of the Quran, 1st ed., Beirut, Al-Risalah, 1420
- Mohammed Ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhaari al-Jaafi. Sahih al-Bukhari (Al-Jami' Al-musnad Al-Sahih). Muhammad Zuhair (ed.), Al-Maktaba Al-'Asriyah, Beirrut.
- Al-Qurtubi, Muhammad Ibn Ahmad. "al-Jami' Li-Ahkam Al-Quran". (Beirut: Dar 'Alam Al-Kutub, Riyadh 1423H / 2003.
- Ammar Al-Arkani. Jallad Al-Ilhad rudoud wa munaqashat liba'dh shubuhat malahidat al-'asr. Verified by Mohamed Alsa'idi and Ali Mohamed Omran. Dar Salaf 1439.
- Ali Alibeid. Jam' Al-Qur'an Hidhan wa kitabah. King Fahd Complex for printing the Qur'an. Al-Madinah.
- Ahmd Ibn Abdālhlim Ibn taymiah ālhrāny Abu ālbās. Al-Jawab Al-Sahih liman baddala din al-maseeh. Verified by Ali Hassan Nasser, Dr Abdulaziz Al-Askar and Dr Himdan Mohamed Al-Himdan. 1st edition, 1414 AH. Dar Al-'Assimah, Riyadh.
- Zakariya Al-Ansari Abu Yahya. Al-Hudoud Al-Aneeqah wa Al-Ta'rifat Al-Daqeeqah. Verified by Mazen Al-Mubarak, 1st edition, 1411. Dar Al-Fikr Al-Mu'assir, Beirut.
- Aburahim Ibn Smayl Al-Sulami. Haqiqat Al-Tawhid bayna ahl Al-Sunnah wa al-Mutaklimein. Dar Al-Mu'alimah, 1st edition 1421.
- Ahmd Ibn Abdālhlim Ibn taymiah ālhrāny Abu ālbās., Dar' Ta'arudh Al-'Aql wa al-naql. Verified by: Muhammad Rashad Salem, Dar Al-Kunouz Al-Adabiyah, 1st edition, 1391AH.
- Abu Zayd Ibn Mohamed Makki. Dala'il Al-Ruboubiyah: Qadiyat Al-Ilhad. Takween Center for Studies and Research. 3rd edition 1440.

- Yousuf Karam. History of Greek Philosophy. Committee of Authorship, Traslation Press. Cairo.
- Mohamed Ibn Ibrahim Al-Yamani. Tārjeeh asaleeb Al-Qur'an 'al Asaleeb Al-Yunan. Al-Ma'ahid Press. Egypt 1349.
- Ibn Aashwr: Mohammed Al-Taher Ibn Mohammed Ibn Mohammed Al-Taher Ibn Ashour Al-Tounsi (d.1393Ah), Al-Tahrir wa Al-tanweer, Dar Sahnoun, Tunis 1997.
- Saad Abdellatif. Al-Ta'rifat Al-I'tiqadiyah. Madar Al-Watan for Publishing. KSA, 2nd edition, 1432.
- Ali Ibn Mohamed Al-Jurjani. Al-Ta'rifat. Verified by Ibrahim Al-Ibyari. 1405. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Abu al Fida: Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al Qurashi al Basri, Al Dimishqi (d. 774h), Tafseer al-Qur'an al-Azeem, verified by: Sami Mohammad Salama, Dar Taibah, 2nd edition 1420h - 1999.
- Fakhr Al-Din Al-Tamimi Al-Razi. Al-Tafseer Al-Kabeer (Mafatih Al-Ghayb) 1421, Dar Al-Kutub AL-'Ilmiyah, Beirut.
- Abu Bakr Al-Baqilani. Al-Taqreeb wa al-Irshad, verified by Abdulhamid Abu Zneid. Al-Risalah Foundation, 1st edition 1423 AH.
- Ibn Abd Al-Barr, Abu Omar Yusuf Ibn Abdullah. Al-tamheed lima fi almuwatta' min maani wa asaneed (The preface to what is in Al-Mawtaa for meanings and chains of narration). Abullah Ibn Abdulmuhsin Al-Turki in cooperation with Hajar Centre for Arabic Research and Studies (eds.), Cairo, 1st edition, 1426 AH.
- Abu Mansour Ibn Mohamed Al-Azhari. Tahdheeb Al-Lughah. Verified by Mohamed Awadh Mur'eb. 2001, Dar Ihya Al-Turath, Beirut.
- Al-Saadi: Abdul Rahman Ibn Nasser Ibn Abdullah Al-Saadi (d. 1376h),Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi tafseer kalam al-Mannan, verified by: Abdul Rahman Ibn Mualla Alluaihiq, Al-Resalah Foundation, 1st edition 1420h -2000.
- Jamal AL-Din Abu Al-Faraj Al-Jawzi. Talbis Iblis. 2001. Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon.

- Kayru-Aldin Al-Zarkali Al-Dimashqi. Al-A'lam li-ashar alrijal wa Al-nissa min al-Arab wa al-musta'ribeen wa al-mustashriqeen. 1986, Dar Al-'Ilm l-lmalyeen, Beirut.
- Saleh Sindi. Atheism: Methods, Threat and How to Combat it. Dar Al-Lu'lu'ah. 1st edition, 1424.
- Musaaed Al-Tayar. Types of Classification Related to Interpreting the Qur'an. Dar Ibn Al-Jawzi, 1st edition, 1422.
- Abu Al-Ma'ali Al-Juwayni.Al-Irshad 'Ila Qawati' Al-Adillah. Al-Khanji Press. 1369.
- Abu Hayyan Al-Andalusi. Al-Bahr Al-Muheit fi Al-Tafseer. Verified by Sidqi Mohamed Jamil. Dar Al-Fikr, Beirut. 1420.
- Badr El-Din Mohammed ibn Bahader ibn Abdullah Al-Zarqashi (d.794H) Al-Bahr Al-Muheit fi usoul al-fiqh, verified by: Mohammed Mohammed Tamer, Maktabat Nizar Al-Baz, Makkah.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah: Abu Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Abu Bakr (d. 751). Bada'i' Al-Fawa'id. Verified by Hesham Awadh, Adel Al-Adawi, and Ashraf Ahmed, Dar: 'Alam Alfawa'id, Makkah, 1st edition 1431H.
- Sami Amri. Evidence of the existence of God in one's soul, inreason, and in science. Takween Center for studies and research. 1st edition, 1440.
- Badr Al-Din Al-Zarkashi. Al-Burhan fi 'uloum Al-Qur'an. Verified by Mohamed Abu AL-Fadl Ibrahim. Dar Ihya Al-Kutub AL-'Ilmiyah, 'Eissa Al-Baby Al-Halabi.
- Abulmalik Al-Juwayni. Al-Burhan fi usoul al-fiqh. Verified by Abdul-Azeem Al-Deeb. Dar Al-Ansar 1400.
- Ahmd Ibn Abdālhlim Ibn taymiah ālhrāny Abu ālbās. buġyat ālmurtād fi ālrad 'al ālmtflsfah wālqrām ah wālbā nyah: verified by Sulaimān āldwy, 1st edition (1408h-) ‹matbāt Allum wā Alhikam.
- Ahmd Ibn Abdālhlim Ibn Taymiah ālhrāny Abu ālbās. Bayān talees āljhmyah fi ta'sees bida'him ālklāmyah (naqd āltasees) (1392h matbāt ālhukuwmah- Makkah.

List of References:

The sources and the returns

(1) Unpublished theses and unprinted papers

- Saeed Ibn Ali Al-Omari. Oneness of Lordship between the ancestors and their opponents amongst the Islamic sects, MA, Department of Theology and Contemporary Schools of thought, Al-Imam University, Supervised by Rasheed Al-Almaa'i.
- Saud Ibn Metylaq Ibn Eid Al-Ghuwairy. The Method of Scholar Al-Saadi and his efforts in comating atheism and responding to atheists, (MA Department of Theology and Contemporary Schools of thought, Al-Imam University), Supervised by: Fahd Ibn Solaiman Alfihayd .

(2) Printed sources and References

- Mohamed Abu Zahrah. Ibn Hazm: His Life and Opinions. Dar Al-Fikr.
- Seifu Aldin Abi Al-Hassan Ali ibn Abi Ali Ibn Mohammed Al-Amdi (d. 631H) Al-Ihkam fi usoul Al-Ahkam, verified Said Al-Jamili, Dar Al-Kitab Al-Arabi Book House, Beirut, 1st edition, 1404H.
- Abu Hamid Muhammad Al-Ghazali. Ihya' 'Uloum Al-Din. Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, 1st edition.
- Jamal Al-Din Abu Al-Hassan Al-Qafi. Akhbar Al''Ulama bi-akhbar Al-Hukama. Mohamed Al-Khanji. Al-Saadah Press. Egypt.
- Saud Al-Arifi. Rational and Textual Evidence on the Principles of Belief. Dar 'Alam AL-Fawa'id, Makkah, 1419.
- Abdul-Rahman Ibn Saady. Decisive Evidence on Refuting the Prnciples of Atheists. Verified by Ibrahim Al-Hazmi. Dar Al-Sharif, 1st edition, 1414.
- Yahya Hashem Farghal. Metodical Bases for Building Creed. Dar Al-Fikr.
- Muhammad Al-Amin Al-Shanqiti. Adwaa Al-Bayan (Al-Bayan Lights). Beirut: Dar Al-Fikr, 1995.
- Abu Bakr Al-Baqilani. 'Ijaz al-Qur'an, verified by Alsayid Mohamed Saqr. Dar AL-Maarif, Cairo.
- Ibn al Qayim: Mohammad Ibn Abi Bakar Ibn Ayoub Ibn Saad Shamsul Din Ibn Qayim al Jawziyah (d. 751 Ah), 'Ilam al-Muwaq'een 'an rab al-'alameen, verified by: Mohammad Abdul Salam, Dar al-Kutub Al-'Ilmiyah, 1st edition:, 1408 Ah - 1991.

The use of rational evidence in response
to atheists through the Qur'an

Dr. Mohammad Ibn Awad Ibn Abdullah Al-shehri
Department of Creed and Contemporary Religious Schools.
College of Fundamentals of Religion
Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

God Almighty has willed to set the right and wrong in a struggle until Doomsday, and this struggle in every time and place has multiple images and different forms. Whenever the devil brought his army and men to the war of right, which is presented as the religion and accepted by God for creation, the people of right who fulfill the Book of their Lord and the Sunnah of His Messenger - Peace be upon him - and rely on God alone reject the wrong, show the right and are patient to do so until God ruled and is the best of the rulers.

In the modern age, "atheism" was one of the most prominent forms of that stuggle, where doctrines, ideas and atheist calls appeared with different masks. But, despite their differences agree to deny the existence of the Creator, and the war of religions, had to be confronted by the evidence, proof, argument and statement.

Since the atheists and their followers of atheism do not recognize the religion and its transitional evidence, it was necessary to take the agreed method of mental evidence that cannot be disputed by sane person, with the rooting of this significance and linking them to the Qur'an. Also, there is a confirmation of its legitimacy as Qur'an used it and employed it to respond to atheists.

Hence the research idea appeared, which has been called:

(The use of rational evidence in response to atheists through the Qur'an), following in its writing the analytical inductive approach. One of the most important results was: The rational evidence is distinguished by the force for its clarity, diversity and inclusion of several implications, in addition to the interest of the Qur'an and its use in determining the existence of God in various ways, including the response to atheists. Its recommendations focus on the importance of providing this subject with a number of researches and studies, and investing **its implications in responding to contemporary suspicions of atheists.**

The themes of this paper can be summarized as follows:

- The Holy Quran and its status.
- Mental evidence and its importance.
- The concept of atheism and its threat.
- Evidence of Creation.
- Evidence of Care and Disposition.
- Evidence of Perfection and Destiny.
- Evidence of contingent possibility and specificity .

keywords: The Holy Quran, Rational evidence, Creation, Care. Perfection, contingent possibility.